

يُومِيَّاتُ أَحْمَدَ زَيْنِ

- ٤ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايَا العَصْرِ

مؤلف

أحمد زين





كلمة الناشر

على طريق العلم والمعرفة نواصل عرض قضايا العصر ومشكلات المجتمع الاسلامى كله ورأى فضيلة العارف بالله داعية الاسلام الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى فيها .. وردوده المفحمة على المشككين فى دين الله ، والمجتريين على شريعته .. والمجاهرين بعداوة الدين الحنيف ، والمتسترين وراء أسماء اسلامية ، وليس لهم من الاسلام حظ أو نصيب . بل انهم أشد عداوة للاسلام من أعدائه الذين يشهرون حربا عليه فى كل مكان وفى كل مجال ..

ومن نافذة القول أن نقول : ان كل فكرة وامضة يبيدها الامام الشعراوى تبسط أشعتها الهادية على طريق الحياة .. فمن كان مؤمنا زادت ايمانا . ومن كان جاحدا يتحاشى هذا النور خوفا من أن يحدث زلزالا يهز نفسه ، ويقوض أوهامه ..

وقد توخينا فى هذا الكتاب - كما توخينا فى الكتب السابقة أن نجعل الكتاب على هيئة حوار بناء مع فضيلة العارف بالله امامنا الجليل نتناول فيه كل ما يشغل بال المسلم ، سواء كان شيخا أو شابا أو طفلا أو امرأة ، وسواء كان من ذوى النفوذ والسلطان ، أو من عامة الناس .. فكل خاطرة تدور فى ذهن المسلم عن مشكلة دينية أو قضية عامة أو خاصة ، ويريد أن يعرف رأى الاسلام فيها ، فسوف يجد بغيته فى هذا الكتاب والكتب الأخرى التى أصدرناها لفضيلة الشيخ الامام داعية الاسلام محمد متولى الشعراوى ..

ويستغنى بهذا الفكر الملهم الوهاج عن اللجوء الى عشرات العلماء ومئات الكتب ..

فالعالم عند امامنا قبس من نور الله ، يمنحه الله من يشاء من عباده .. ولا شك أن القارئ سيحس بهذا الفيض الغامر من النور ، وهو يطالع تحليل امامنا الجليل لكل مشكلة ، وتصويره الدقيق لكل قضية ، واستنباط الأحكام الفقهية من الكتاب والسنة ، واقامة الحجة والبرهان على كل رأى يبديه ، كما يحس القارئ بأنه أمام موسوعة علمية لا حدود لآفاقها .. فبينما الشيخ يتحدث عن قضية من القضايا ، اذا به يستدل على صحة رأيه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية لا تخطر بأخلاق الناس ، ولا حتى العلماء أنفسهم .. ثم يتدرج الى ما قاله فقيه أو عالم أو حكيم .. لكى يقر فى الأذهان أن المعرفة كالبحر اللجى يحتاج الى غواص ماهر لاستخراج الدرر من أعماقه البعيدة ، وأغواره السحيقة ..

وفى هذا الكتاب طائفة جديدة من القضايا التى تشغل بال المسلمين الآن .. وبخاصة أن هناك هجمات ضارية شرسة على الاسلام من أعدائه حيناً ، ومن المسلمين المفتونين حيناً آخر .. وكان لابد لصد هذه الهجمات من عالم جليل كفضيلة الامام الشعراوى .. مسنح بالعلم والحكمة والايمان والعقيدة .. حتى يوقف هذا الزحف الملحد ، ويواجه هذه الجيوش المنظمة من الملحدين .. ولهذا رأينا من واجبتنا أن نسهم فى هذا المعترك بسلسلة من الكتب الهادية المرشدة مستمدين العون من الله وحده ، مقيمين جسراً من التعاون والمحبة والألفة بيننا وبين قرائنا الأعزاء ..

بارك الله لنا فى شيخنا ونفعنا الله بعلمه وجزاه عنا وعن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ،،،

والله الهادى الى سواء السبيل

عبد الله حجاج

النعم فينا .. ولكن لا ندركها

س : هل النعم موجودة في الكون غقط ،

او موجودة فينا كذلك ، ولكننا لا ندركها ؟

ويجب فضيلة الامام :

ليست النعم في الكون وحده .. بل هي في كل واحد فينا ..
وان كنا لا ندركها ، لأن الانسان بطول الوقت يألف النعمة ولا يحس
بأنها شيء غير عادي . فكثير من الناس .. يأخذ نعم الله عليه على
أساس حق مكتسب .. أو يعطيها ذاتية من نفسه .. ناسيا أن الله سبحانه
وتعالى هو الذي خلق .. وهو الذي أعطى .. فالانسان له عقل يفكر
به .. ولكن هذا العقل .. الله سبحانه هو الذي أعطاه القدرة .. وأعطانا
الدليل على ذلك .. فخلق عددا محدودا من البشر لهم عقول .. ولكن ليست
لهم القدرة على التفكير .. وهؤلاء هم عدد قليل جدا بالنسبة
لمجموع البشرية .. خلقهم الله سبحانه وتعالى ليلفتنا الى أن كل شيء
يعمل بقدرة الله .. فاذا قلت أنا أفكر بعقلي وقدراتي .. ونسيت
الله ثم رأيت انسانا مثلك .. له عقل مثلك .. ولكنه غير قادر على
التفكير ولا التمييز .. تذكرت أن المسألة ليست ذاتية منك .. ولكنها
قدرة من الله سبحانه وتعالى .. لعل هذه اللفتة تعيدك الى الايمان

مرة أخرى .. وفي نفس الوقت فان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى بعقل غير قادر على التفكير ولا التمييز (كالمجنون) .. أسقط عنه التكليف وجعل دخوله الجنة بلا حساب تعويضاً له عن ذلك .. وهكذا شاء عدل الله اذا سلب ميزة من بشر .. أن يعطيه بدلاً منها ميزات .

.....

.....

الحكمة من التدبير في آيات الله في الكون

س : لماذا أمرنا الله بأن نتدبر في آياته ؟ ونتأمل في أعجاز خلقه وقدرته ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى في كل رسالاته السماوية طلب منا أن نتدبر في الكون .. وأن نبحث عن آيات الله .. لماذا يأمرنا الله بهذا .. لو أن في هذا الكون دليلاً واحداً على عدم قدرة الله ووحدانيته .. لما أمرنا الله أن نتدبر في الكون .. وأن نتدبر في أنفسنا .. لماذا ؟ لأن الذي يعرض عليك شيئاً فيه أدنى شك .. لا يقول لك أفحصه جيداً .. وانما يحاول بثتى الطرق أن يجذب انتباهك عن هذا الشيء الذي تنتظر اليه حتى لا تتبين فيه أى نقص أو عيوب . أما الذي يقول لك تدبر وفكر وانظر .. فهو موقن من اتفاق العمل .. ولذلك يريدك أن ترى الابداع والاتفاق الموجود .. وأن تشهده لتعرف قيمة وروعة الخلق .

ولأضرب مثلاً بسيطاً يقرب ذلك الى الأذهان .. اذا دخلت لتشتري أى شيء في هذه الدنيا .. وجاء اليك صاحب الشيء أو صانعه .. فهو

اما أن يكون أحد أمرين : أن يكون الشيء متقنا اتقاننا بديعا وحينئذ يقول لك صانعه افحصه جيدا .. فاذا فحصته مرة .. طلب منك أن تفحصه مرات ومرات .. لماذا ؟ .. لتتبين دقة الصنع وتعرف كمال الشيء .. فاذا انتهيت من فحصه قال لك افحصه مرة أخرى .. وهكذا يظل يطلب منك أن تفحص الشيء مرات ومرات .. واما أن يكون الشيء فيه عيوب .. والصانع يحاول أن يغشك ويخدعك .. حينئذ يفعل كل ما يستطيع من الحيل ليأخذ انتباهك عما في يدك .. حتى لا تتبين عيوبه أو النقص الذي فيه ..

والله سبحانه وتعالى يطلب منا في قرآنه الكريم أن نتدبر الخلق ونتدبر الكون .. ويقول ان في هذا الكون آيات بينات .. وأن في خلقكم وخلق السموات والأرض آيات بينات .. وفي أنفسكم ويقول سبحانه وتعالى : « سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

إذا لم يكن قائل هذا الكلام هو خالق الكون وخالق البشر وعالمنا بأسرار كل شيء .. أفلا يخشى أن تكون هناك عيوب ونواقص وأثيأ لا يعرفها قد يأتي ابتدر فيها بنتيجة عكسية .. ولكن الله سبحانه وتعالى هو الخالق .. وهو القائل .. وهو العالم .. وهو يعرف دقة ما خلق .. ولذلك يقل تدبروا في الكون .. انظروا فيه .. ستجدون آياتي واعجاز خلقى وقدرتى .. انظروا في أنفسكم .. ويؤكد سبحانه وتعالى « سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .. أى آيات تلك التي يتحدث عنها الله سبحانه وتعالى .. ويتحدى بها .. الا اذا كان قد خلقها بقدرة واعجاز .

.....
.....

قدرة الله تذكرنا دائما بالأمانة

س : أحيانا تشغلنا أمور دنيانا ..
فاذا بنا فجأة نحس بزوال نعمة من نعم
الله ، فنلزع اليه سبحانه وتعالى ..
ما رأى فضيلتكم ؟

ويجب فضيلة الامام :

نعم .. ان الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا — ونحن نقدم على
الأعمال — ألا ننسى الأمانة التي حملناها .. وأن نعرف أنه قائم عليها ..
فاذا نسيناها جاءت قدرة الله لتذكرنا بذلك فتذهب النعم عنا ..
وتضيق الدنيا في وجوهنا .. وقد نكون من أغنى أهل الأرض ..
ولكننا نعيش عيشة ضنكا .. لا نتمتع بشيء من النعم التي جعلنا الله
مستخلفين فيها .. تماما كذلك الانسان المريض الذي توجد أمامه
النعم .. ولكنه لا يستطيع أن يأكل لقمة واحدة .. أو ذلك الانسان
الخائف تحرمه النعمة من الأمن والأمان اللذين يتمتع بهما أبسط خلق
الله .. فيهرب من مكان خوفا من القتل أو الاغتيال .. أو يعيش سجيناً
في حجرة لا يغادرها ..

.....
.....

الاسلام يجمع بين الدين والآخرة

س : هل الاسلام يأمرنا بالعبادة فقط ،

دون ان نعمل ونسعى من اجل عمارة

الأرض ؟ او يأمرنا بان نجعل بين العبادة

والعمل ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الاسلام دين يجمع بين الدنيا والآخرة — فلا هو معزول عن ماديّات الدنيا .. ولا هو معزول عن الروحانيّات .. بل هو دين ودنيا .. يأخذ من كل بقدر صلاح المؤمن .. وبقدر المنهج .. ولما كان اليهود يقصدسون المادة وحدها .. ويكتزون المال .. ولا يعطون اهتماما الا لماديّات الحياة .. فقد جاء الله لهم بمثل للعبادة فقال :

« تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ليقول لأهل التوراه ان موكب الايمان في الاسلام لا يعتمد على الماديّات وحدها .. ولكنه يعطى العبادة لله حقها .. وتراهم دائما في المساجد يعبدون الله ركوعا وسجودا .. حتى انهم من كثرة السجود فان ذلك يظهر على وجوههم علامة بارزة يعرفهم الناس بها عندما يشاهدونهم .. أى ان الموكب الايمانى في الاسلام

لا ينطلق الى ماديّات الدنيا وينسى عبادة الله سبحانه وتعالى ..
بل هو يعطيها حقها تماما ..

أما في الانجيل فحيث تأخذ الروحانية نصيبا كبيرا .. يعطى
الله مثلا ماديّا للمؤمن كزرع اعتنى به حق عنايته فكبر واشتد عوده
وغلظ .. كلما رآه الكفار ورأوا ما هو فيه من حسن عناية واثمار ..
دب في قلوبهم الغيظ .. وذلك ليؤكد الله سبحانه وتعالى ان الموكب
الايمانى في الاسلام لا يهمل أمور الدنيا ويتركها .. بل هو يأخذ بأسباب
الدنيا والآخرة .. وان منهج الايمان فيه ما يؤدى الى صلاح العبد
المؤمن في دنياه وفي آخرته ..

وبذلك تكون امثال مواكب الايمان التي ضربها الله سبحانه وتعالى ..
تؤكد لنا ان موكب الايمان يسعى دائما الى مواجهة الكفر والالحاد
بالحجة والبرهان ..

.....
.....

متى يفكر الانسان بدينه

س : ماذا يفعل المؤمنون عندما يحاربهم

الكفار ، او غير المؤمنين ، ويتمكن الكفر في

البقعة التي يعيشون فيها ؟

ويجب فضيلة الامام :

اذا حدث ان تمكن الكفر في بقعة من الأرض .. وكان مصير
المؤمنين اما أن يقتلوا أو يرحموا .. فيتوقف موكب الايمان الى حين ..
أو أن يكرهوا على العودة الى الكفر علنا وأمام الناس .. حينئذ يحق

لهم أن يفروا بدينهم الى مكان آخر •• على أن يعودوا وهم أكثر قوة ••
وان الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه دون معرفة أو حاجة
الى أحد من البشر •• ولكن مواكب الايمان هى رحمة من الله سبحانه
وتعالى لعباده المؤمنين ليثيبهم بها فى الآخرة ويدخلهم الجنة ••

وأن الله يعلم ان الذين يتخذون طريق الايمان والدعوة اليه
يحاربون من الكفار ومن غير المؤمنين حتى يضيقوا عليهم حياتهم ••
وان الله يفتح لهم من رحمته ما يبذل هذا الضيق فرجا •• ويوجد
لهم من السبل ما يعوضهم عن هذه الحروب التى يلاقونها من أعداء
الدين •• ثم يثبتهم باليقين ويريه من آياته ما يثبتهم على المنهج ويثلج
صدورهم بانهم اختاروا الطريق المستقيم •

وموكب الايمان لا يترك الدنيا وما فيها ولا يترك الآخرة وما أعده
الله لها •• بل هو منهج عبادة يعطى لكل حقه •• فالدنيا معبر للآخرة
لا بد فيها من العمل •• والآخرة خلود لا بد أن نعد أنفسنا لها ••

• • • • •
• • • • •

ريح الدنيا وريح الآخرة

س : من غفلة الانسان عن الآخرة أنه

يبحث عن الريح العاجل في الدنيا ، وينسى

الريح الخالد في الآخرة .. نريد من فضيلتكم

توضيحا لذلك .

ويجب فضيلة الامام :

اننا في أمور الدنيا نحاول أن نعمل من أجل ما نعتقد انه نفع قادم .. فكل منا يرسل أولاده في مرحلة طويلة الى المدرسة ثم الى الجامعة .. ويظل يسهر عليهم ويضنيهم في المذاكرة ليحصلوا على درجة علمية ، ويعتقد انها ستنفعهم في المستقبل .. وربما قيد حركته وحركتهم أيضا من أجل ذلك .. ويأتى نفس الانسان مع يقينه أن حياته ستنتهى .. وأنه سينقل الى الحياة الآخرة .. نجده غافلا عن أن يعمل لآخرته ما عمله لدنياء .. وأن يطبق نفس المنطق الذى يطبقه على حياته الدنيوية .. مع ان هناك فارقا كبيرا بين مستقبل سيحققه لسنوات معدودة .. وبين نعيم مقيم سيخلد فيه ولا يموت أبدا .. ولكنها الغفلة التى تصيب القلب البشرى وتجعله ينظر الى ما هو عاجل .. وإلى ما تقدمه له الدنيا وينسى ما هو قادم وهو لقاء الله فى الآخرة .. وتلك الغفلة التى تصيب القلوب سببها البعد عن منهج الله .. ولو أن كلا منا تمسك بمنهج الله لربح الدنيا والآخرة ..

تحصين المؤمن من مهلكات النعم

س : كل منا يريد ان يتحصن من مهلكات

النعم .. فكيف يتم ذلك ؟ ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى اراد أن يحصن المؤمن في حياته ..
وأن يمنع عنه مهلكات النعمة في الدنيا والآخرة .. فالانسان في حياته
اما أن يفارق النعمة أو تفارقه .. تلك هي أسباب الهم في الدنيا ..
ولذلك فمنهج السماء بين للانسان الطريق الذي يبقى النعمة في الدنيا ..
فاذا انتقل الى الآخرة كان النعيم المقيم .. وهكذا فان المنهج الايماني
يحفظ للانسان النعم الحقيقية في الدنيا .. ويجعله يتجنب المهلكات أو
الأسباب التي تزول بها هذه النعمة ..

.....
.....

عندما يغتر الانسان وينسى قدرة الله

س : كلما اكتشف الانسان جديدا
في الكون ظن انه اكتشفه بقدرته وعلمه ..
ونسى ان ذلك كله من صنع الله ، وان الله
هو الذى وفقه الى ذلك ..

ويجب فضيلة الامام :

الانسان في هذه الأيام وبعد تقدم المدنية والحضارة قد
استطاع أن يحقق أشياء لم يكن يحلم بتحقيقها .. وهذه الأشياء
التي تمنحه ظاهرا ما يريد .. فاذا أراد السفر ، نقلته الطائرة في ساعات
من أقصى الدنيا الى أقصاها .. واذا أراد أن يشاهد ما يجري في العالم ..
فأمامه جهاز التليفزيون الذي بدأ يعمل بالأقمار الصناعية .. يستطيع
أن ينقل له صور ما يحدث في الدنيا كلها وهو جالس في حجرته ..
واذا أراد أن يتحدث الى شخص في آخر بلاد الأرض .. فما عليه
الا أن يدير قرصا صغيرا .. فيتحدث معه وكأنه جالس الى جواره ..

تلك الأشياء بهرت العقل البشري .. وجعلته ينسى أن كل ما وصل
اليه هو باستخدام خصائص الكون الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ..
وأن كل اختراع بشري هو مبنى على قوانين وصفها الله في الكون ..
فالانسان لم يخلق الغلاف الجوى الذى يحمل الطائرة ، ولا يستطيع أن

يخلقه .. ولكنه اكتشف خصائصه فقط فاستخدمها .. والانسان لم
يخترع الموجات التى تحمل الصورة عبر أجواء الأرض .. ولكنه فقط
اكتشف خصائصها .. والانسان لم يخلق الموجات التى تحمل الصوت
ولكنه اكتشفها .. وهكذا فان ما وصل اليه العلم هو اكتشافات يسرها
الله للعقل البشرى .. فى المادة المخلوقة من الله ..

لكن الانسان ينسى .. ولا يدقق فيما حوله .. متخذاً من هذه
المظاهر قدرات له هو وحده .. ناسياً قدرات الله سبحانه وتعالى ..

.....
.....

النعم يجب أن نتذكرنا بالمنعم

س : من الثابت والمؤكد ان كلا منا
يعيش فى نعم حرم منها البعض .. ولكننا
نتذكر النعم وننسى المنعم .. نريد من فضيلتكم
ان تشير الى بعض نعم الله علينا ..

ويجب فضيلة الامام :

أنظر الى نفسك .. فأنت تبصر بعينيك .. ولكن هناك من عيناه مفتوحان
ولا يبصر .. وتمشى بقدميك .. ولكن هناك من له قدمان وهو عاجز عن
المشى .. وتسمع بأذنيك .. وهناك من له أذنان ولا يسمع .. وهكذا
فى كل قدرات الانسان التى يعتقد أنها تنبع من ذاته .. هى فى الحقيقة
من الله سبحانه وتعالى .. ولا نؤدى مهمتها الا بأمره ..

ولكن الكون خلقه الله يعمل بالأسباب .. والأسباب فى ظاهر الحياة

تعطى .. فأنت تسعى من أجل الرزق ، وتعمل فتحصل على الرزق ..
وأنت تحرث الأرض وترعها بحب جيد فتحصل على محصول جيد ..
وأنت تستخدم الآلة في الري ، فتروى لك .. وأنت تحاضر العمال من
أجل البناء ، فيبنون لك العمارة التي تريدها .. رقابة الأسباب هذه
وكونها تعمل بقوانين الله في الكون .. تتسبب المسبب .. أو واهب
النعمة .. فتلفت الى الأسباب ونسى من خلق الأسباب وجعل لها
قوانينها .. ورغم أن الله يلفتنا أكثر مرة في آيات الكون .. إلا أننا
ننسى هذه اللفتات أو لا نلتفت إليها ، ونتذكر الأسباب وحدها ..
رحيئذ نظن أن لنا قدرات ذاتية .. وأن هذه القدرات الذاتية ..
قادرة على أن تعمل دون قدرة الله .. فيفتقر الإنسان بالرزق الذي
يسره الله له .. ويفتقر بالقدرة التي وهبها الله لعقله أو جسده ..
ويبدأ يعتقد أنه هو موجد النعمة .. وهو القادر على أن يحقق لنفسه ..
وأن يفعل .. الى آخر ما تشهد من اغترار الناس بذاتيتهم .. ونسبهم
الفضل الى أنفسهم . بينما الفضل لله سبحانه وتعالى .

وحيث أن هذا الأمر .. معنوى لا نحسه كشيء مادي .. فالله
سبحانه وتعالى شاء أن يضرب لنا الأمثال .. ليضرب لنا ما قد
تعجز عقولنا عن فهمه بحكم الظاهر في الحياة .. وبحكم الحياة المادية
التي نعيشها ..

ولذلك ضرب الله أكثر من مثل في القرآن الكريم .. يحذرنا فيه
من أن ننسب الأعمال الى أنفسنا ونتناسى قدرة الله .. ذلك أن هذا
المتناسى يبعد الإنسان عن الله .. ويجعله يعبد الأسباب .. أو يعبد
ذاته .. أو يعبد غيره من البشر .. ممن أعطاهم الله أسباب الجاه والملك
والغنى في الحياة .. ذلك لأنه مادامت الأسباب تعطى بذاتها .. فلماذا
الاتجاه الى المسبب .. وإذا كانت المخلوقات تستطيع أن تمنح وتمنع ..
فلماذا الالتجاء الى الله ..

معنى الايمان بالله

س : ما معنى الايمان بالله وما شرفته ؟

ويجيب فضيلة الامام :

الايمان بالله معناه أنك قد آمنت وصدقت بأن هناك قوة كبرى .. تتنزه عن كل هوى وغرض .. هي التي خلقت هذا الكون وسخرته لك .. وأن هذه القوة أو القدرة ليس كمثله شيء .. في العلم .. والخلق والرحمة .. والانتقام .. الى آخر صفات الله سبحانه وتعالى .. ومن هنا فاذا دخل الايمان القلب فلا يجب أن نقيس علمنا بعلم الله سبحانه وتعالى .. ولا قدرتنا بقدرة الله سبحانه وتعالى .. فاذا قال الله افعل .. فأنا لست مؤهلا لأن أقول لماذا .. لأن النقاش لا يكون الا بين عقليين متساويين .. وشتان بين قدرة الله وقدرة البشر .. واذا قال لا تفعل فأنا لست مؤهلا لأن أقول لماذا .. لأن علم الله لا يمكن أن يقاس بعلمي ..

الايمان بالله سبحانه وتعالى هو تسليم لقدرات الله التي ليست فوقها قدرة .. ولعلم الله الذي ليس فوقه علم .. والله سبحانه وتعالى الذي ليس كمثله شيء .. وهذا هو مدخل الايمان الى النفس البشرية .. وهو مدخل لا يأتي الا بعد تفكير وتدبر في الكون وآياته .. على

أن بعض الناس يسمى ذلك عبودية • ويقول ان الدين عبودية • • ونحن نقول نعم الدين عبودية لله سبحانه وتعالى • • وفرق كبير بين العبودية لله والعبودية لبشر • • البشر عندما يستعبدك يريد أن يأخذ منك أو من قدراتك ليضمها الى قدراته ويجردك من الخير الذي تستطيع أن تحققه ليضمه الى الخير الذي يملكه فاذا استعبد انسان مجموعة من البشر ، فانه يجعلهم يعملون من أجله هيذرعون الأرض ويأخذ هو المحصول ويقيمون العمارات ويملكها هو • • أى أن عبودية البشر هي تجريد للعبد من كل خير يستطيع أن يحققه لصالحه • • وهذه العبودية يرفضها الاسلام • •

أما عبودية الله سبحانه وتعالى فهي عبودية لتريد من قدراتك وتمنحك الخير والبركة • وتريد من عطاء الله لك فهي عبودية لصالحك • •

• • • • •
• • • • •

الله مانح النعم وسالب النعم

س : ما رأى غضيلكم فيما يجرى
على الناس فى الكون • • من غنى وفقر
وسعادة وشقاء وصحة وعافية ؟

ويجب فضيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى يستطيع أن ينزع ما أعطاه للبشر فى أى وقت يشاء • • وهذه من طلاقة القدرة • • فالانسان اذا أعطى الانسان مالا مثلا • • فانه قد لا يستطيع أن يسترده منه • • واذا أولاه ولاية مثلا • • قد لا يستطيع أن ينزعه منها • • ذلك ان الوالى يمكنه أن يجرد جيشه أو يسلحه • • ويعلن استقلاله عن ولاء الحكم • • وكذلك

في كثير من أمور الدنيا فاذا أطعمت انسانا طعاما مثلا .. فانك لا تستطيع أن تسترده .. ولكن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يأخذ من كل انسان أيا من نعمه التي استخلفه فيها .. ويستطيع كذلك في لا زمن تقريبا .. فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد أعطى انسان الصحة .. فهو قادر على أن يزيلها عنه في لحظات .. واذا كان الله قد أعطى انسانا مالا أو جاها فهو يستطيع أن يسلبه اياها تماما .. ذلك هو الله .. وتلك قدراته .. ولذلك لا يجب ألا نتعجب من انسان ضاع ملكه في أيام .. أو فقد ماله في ساعات .. أو ابتلى بمرض بين يوم وليلة لا يستطيع أن يجد له شفاء ..

.....
.....

حقيقة التوكل على الله

س : ان الله امرنا في القرآن الكريم

بان نتوكل عليه . فما حقيقة التوكل على

الله ؟

ويجيب فضيلة الامام :

الأصل في الحياة أن يخضع الأدنى للأعلى .. ولو كان هذا هو الكون .. لتكرر خضوع بعضنا لبعض .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. حررنا من هذه العبودية بأن جعلنا لا نخضع لسواه .. ولو درسنا العقل البشري عبر التاريخ .. لوجدناه قد خضع .. وعبد الشمس .. وعبد الريح .. وعبد الحيوانات المفترسة .. وعبد الأحجار والأصنام .. أشياء كان يخشاها .. وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من الأذى وتتبره على أعدائه .. وأخرى سر له عقله انها تقربه من الله

سبحانه وتعالى .. وكان في كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية ..
فهو مرة يعبد الها .. فيجد أنه لا ينصره .. فيتجه الى اله آخر ..
فلا يجد له حولا ولا قوة .. فيمضى الى اله ثالث ورابع .. ويظل
حائرا ينتقل من عبودية الى أخرى .. يصور له جهله أشياء .. ويصور
له خوفه أشياء .. فخضع الانسان للانسان .. وخضع للحيوان ..
وخضع للجماد .. وفي كل خضوعه كان يعطى ولا يأخذ .. يعطى
القرايين .. ويعطى الذهب والفضة للمعابد .. ولا يأخذ شيئا ..
فاذا بالله سبحانه وتعالى يأتى ويقول .. « وتوكل على الحى الذى
لا يموت » .. فيحررنا من كل هذه العبوديات ..

فأنت تجد حاكما تخضع له .. ثم يذهب هذا الحاكم ويضيع
خضوعك .. وتجد نفسك بلا نصير .. ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل
عك هذه العبودية .. أنت تخضع لرجل ذى مال .. ثم يأتى ليفلس ..
وتجد نفسك لا شيء .. ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عك هذه
العبودية .. أنت تخضع لانسان تظن انه يملك شيئا .. ولكنه يتخلى
عك .. وبدلا من أن يعطيك ما تريد .. يعطيك الخوف والفقر .. أنت
تعبد مالا اقتنته أو ذهابا أخذته .. أو قوة جعلتك تتفرق على غيرك ..
أو سلاحا تملكه ولا يملكه آخر .. هذه هى عبادات الدنيا .. ثم يذهب
هذا المال .. أو تضيع هذه القوة .. أو يأتى انسان بسلاح جديد
يهزمك .. اللهم ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هذا ..
يريد أن ينصحك يقول لك « وتوكل على الحى الذى لا يموت » ..
فاذا طلبته وجدته فهو القوى وقوته أزلية .. وهو القادر وقدرته
لا تزول .. وهو المتحكم وحكمه لا ينتهى وعرشه قائم حتى قيام
الساعة .. كلمته هى النافذة فى كل وقت وفى كل عصر وفى كل زمان ..
ولا يستطيع أن يصل الى ملكه أحد .. هو الباقي حتى يزول الجميع ..
وهو القرى حين يضعف كل شيء .. وهو القادر حين تزول القدرة عن
الدنيا كلها .. وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا
والضيق فرجا ..

نعمة الصراط المستقيم

س : اننا نطلب من الله دائما ان يهدينا

الصراط المستقيم .. وهو الذى علمنا ذلك

وامرنا بذلك .. فكلما قرانا الفاتحة توجهنا

الى الله بهذا الدعاء . فمن هم هؤلاء الذين

انعم الله عليهم بالصراط المستقيم ؟

ويجب فضيلة الامام :

حينما أطلب الطريق المستقيم من الله سبحانه وتعالى .. أطلب منه
نعمة كبرى لا ينعم بها الا على من أحبهم وارتضاهم .. الا على النبيين
أولئك الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لحمل رسالاته .. وطهرهم من
دنس الدنيا .. ووقاهم من وسوسة الشيطان .. هؤلاء الذين فضلهم
الله على عباده بأن أنعم عليهم بالطريق المستقيم .. أريد أن أكون أنا
منهم والصديقين الذين صدقوا الله ما وعدوه واتبعوا الطريق المستقيم
الذى رسمه الله .. فأنعم الله عليهم بالهداية .. والشهداء أولئك
الأبرار الذين ضحو بحياتهم من أجل الله .. وقدموا أعز ما يملكون
وهى النفس فى سبيل الله .. لا يريدون شيئا .. ولا يطلبون جزاء
سوى رضا الله سبحانه وتعالى .. هذه المثل العليا من البشر الذين
أحبهم الله وأحبوه .. أطلب أنا من الله سبحانه وتعالى فى كل صلاة أن
يهدينى وينعم على بالصراط المستقيم كما هداهم ..

اننى اذا أردت أن أقف بين يدي الله اتجهت الى القبلة .. وصحت
الله أكبر .. واذا أردت أن أدعوه صحت يارب .. فقال ماذا تريد
يا عبدى ؟ .. والعظيم من عظماء الدنيا اذا أردت منه شيئاً فانك
تطلب أن تقابله .. عليك أن تقابل أولاً من هم أدنى منه .. ليسألونك
لماذا تريد أن تقابله .. وفيهم تريد أن تتكلم .. فاذا قلت لهم أوضحت
الغرض من المقابلة .. تركوك أياماً وأسابيع .. وربما شهراً .. وأنت
تنتظر .. وقد يقولون لا .. وقد يقولون نعم .. فاذا قالوا نعم ..
حددوا لك الزمان والمكان .. ثم بعد ذلك ذهبت قبل الموعد بنصف
ساعة أو ساعة .. وجلست منتظراً .. فاذا تمت المقابلة بعد هذا
كله .. وأردت أن تشرح له ما جئت من أجله .. قد لا يستمع اليك ..
ويقوم واقفا لينهى المناقشة ..

انظر الى هذا كله .. ثم انظر الى عبوديتك لله سبحانه وتعالى ..
أنت الذى تحدد الزمان .. وأنت الذى تحدد المكان .. فالله سبحانه
وتعالى موجود دائماً .. لتدعوه عندما تريد .. وإينما كنت تستطيع أن
تتجه الى السماء وتصيح يارب .. فتجد الله مستمعا اليك .. وأنت
الذى تحدد الوقت .. والله سبحانه وتعالى لا يمل حتى تمل أنت ..
فلو ظللت طول الليل تتاجى وتدعو فالله معك .. يستمع اليك .. حتى
تمل أنت .. وتتوقف عن الدعاء .. اذن فحسب نفسى عزا اننى عبد
الله .. يحتفى بى بلا مواعيد .. ويعزنى ويقرل يا عبدى أنت تلقانى
متى تريد .. وفى أى مكان تريد .. أهذه عبودية ام عزة .. وهل توجد
عزة أكثر من هذا ..

.....
.....

كل مشكلة ولها حل عند الله

س : من رحمة الله بعباده انه اعطاهم
الامل حتى لا يصابوا باليأس اذا واجهتهم
مشكلة معقدة .. نريد من فضيلتكم ايضاحا
لهذه النقطة .

ويجيب فضيلة الامام :

لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد أن فيه طلاقة القدرة ..
كم منا واجه مشاكل بلا حل .. وربما ظل ساهرا ليالى طويلة ..
يقلب عقله .. ويعمل فكره .. ولا يستطيع أن يصل الى الحل ..
ثم فجأة يتغير كل ما حوله ليجد الباب مفتوحا من حيث لا يدري
ولا يحتسب .. ويأتى الحل ميسرا سهلا من أشياء لم نكن نتوقعها ..
ولا نظن انها ستحدث .. كل منا مر بذلك .. وكل منا رأى في حياته
مرة أو مرات قدرة الله سبحانه وتعالى وهى تزيل ظلما ما كان يحسب
أن يزول أو تحل مشكلة لم يكن يعتقد أن لها حلا .. أو تأتى بشيء
لم يكن يحلم به .. كل هذا حدث لنا جميعا ..

.....
.....

أمثلة من طلاقة القدرة

س : نود من فضيلتكم أن تقدموا لنا
بعض الأمثلة على طلاقة القدرة ..

ويجب فضيلة الامام :

الأمثلة على طلاقة القدرة أكثر من أن تحصى ومنها :

أنه عندما دخل زكريا المحراب على مريم وجد عندها رزقا .. أي
فاكهة في غير أوانها فسألها « انى لك هذا » .. أي من أين أتيت بهذه
الفاكهة .. وهذا الطعام .. فقالت « هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب » .. اشارة الى أن طلاقة القدرة لا يستعصى
عليها شيء ..

كما ان خلق المسيح بن مريم كان من طلاقة القدرة .. والله
سبحانه وتعالى خلقه من لا شيء .. وخلق حواء من آدم .. أي أنشئ
من ذكر بلا أنثى .. يخلق من ذكر وأنثى .. ولإتمام مراحل الخلق بقى
أن يتم الخلق من أنثى بدون ذكر .. وقد تم ذلك في عيسى ابن مريم
عليه السلام ..

ومن طلاقة القدرة كذلك معجزة الاسراء والمعراج .. فرسول
الله ﷺ أسرى به من مكة المكرمة الى بيت المقدس .. حيث صلى بالأنبياء ..
وهى طلاقة في القدرة أن يصلى حى بأولئك الذين انتقلوا الى جوار
ربهم منذ مئات السنين .. ثم بعد ذلك انطلقت به طلاقة القدرة

ليخترق السموات السبع .. ويصل الى سدرة المنتهى .. وهذا الانطلاق
كان فيه تغيير لطبيعة الأشياء حتى يمكن لرسول الله أن يصل الى سدرة
المنتهى .. بل ان الوحي نفسه من طلاقة القدرة أن يلتحم الملك بانسان
ليتم تبليغ القرآن الكريم ..

رطلاقة القدرة لا تقتصر على قمة الأمور في الدنيا .. بل هي
في أكبر الأشياء وفي أبسط الأشياء .. ولا تقتصر على فرد دون آخر ..
بل يراها الجميع .. وكل مناصح في يوم من الأيام « ربنا كبير » ..
أو « ربنا موجود » .. أو « ربك يهمل ولا يهمل » وهو يرى طلاقة
القدرة تتدخل لتتصر مظلوما ضعيفا على ظالم قوى .. أو تقتصر من
انسان ارتكب جريمة وحسب أنه نجا من العقاب .. أو لتعيد حقا ضاع
من صاحبه وحسب الناس انه ضاع الى الابد .. أو لتزيل ظلما ..
أو لتقعد جبارا كان يؤذى الناس لتجعله عاجزا عن رد الأذى عن نفسه ..
تلك كلها طلاقة القدرة .. وكلمة « يارب » التي تخرج من قلب مظلوم
لا حول له ولا قوة يتبعها تدخل السماء لتزيل ظلما وتعيد حقا .. وتصحح
الموازين في الأرض ..

واذا كانت طلاقة القدرة باقية في الكون .. فأساس بقائها انها
تذكرنا بالله سبحانه وتعالى .. فاذا وعدك ظالم يأخذ بأسباب المال
مقابل أن تفعل له ما يغضب الله فان طلاقة القدرة تذكرك بأن الله
يرزق مالا يخضع للأسباب .. ويفتح لك أبوابا ما كنت تدري عنها
شيئا .. ومن حيث لا تعلم يأتيك الرزق الذي تريده .. واذا طلب
منك صاحب جاه أو سلطان أن تفعل ما يغضب الله فان طلاقة القدرة
تذكرك بأنك اذا أطعت الله أعطاك هذا المنصب أو خيرا منه .. وانه
اذا كان هذا الانسان يملك الأسباب التي تجعلك تخاف ألا تصل الى
ما ترجوه ... فان الله سبحانه وتعالى يملك طلاقة القدرة التي تعطيك
بلا حساب .. وبهذا تعرف جيدا أن من يغريك : هذا بماله .. وهذا

بسلطانه .. هما سببان زائلان .. وأن طلاقة القدرة لا يههما هذه
الأسباب ولا تتقيد بها ..

على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل طلاقة القدرة غيبا عنا ..
ولا جعلنا نجهلها ولا نعرف عنها شيئا .. بل ذكرها في مواضع كثيرة
من القرآن الكريم .. بحيث نجد في كل سورة إشارة الى طلاقة قدرة
الله سبحانه وتعالى .. فإذا قرأت قوله تعالى « يختص برحمته من
يشاء » .. « يعذب من يشاء » .. « يغفر لمن يشاء » .. « يهدي
من يشاء » .. « يضل من يشاء » .. « يرزق من يشاء » .. « يعز
من يشاء » .. « يذل من يشاء » .. « يؤتى الملك من يشاء » ..
« ينزع الملك ممن يشاء » .. « ان الله على كل شيء قدير » ..
نجد ان الله سبحانه وتعالى قد أعطانا طلاقة القدرة في هذه الآيات
وفي عشرات من الآيات الأخرى في القرآن الكريم .. وليست هذه الآيات
الا مثلا فقط على أن طلاقة القدرة يشار اليها في القرآن الكريم في أكثر
من موضع .. ولو قرأت القرآن لرأيت أضعاف أضعاف هذه الآيات
تنبئنا بطلاقة القدرة .. على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل طلاقة
قدرته سرا على عباده .. بل أنبأهم بطلاقة هذه القدرة ووجودها ..
ولعل الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن
يقول له كن فيكون » .. هو قمة طلاقة القدرة .. ذلك ان هذه الآية
تنبئنا انه ليس عند الله أسباب .. وأنه اذا كان قد خلق الأسباب لتنظيم
الحياة على الأرض فهي ليست قييدا على مشيئته سبحانه وتعالى ..
ولو كانت قييدا لقال لنا الله أنه اذا أراد شيئا هيا له الأسباب
ليكون .. ولكن كلمة « كن » معناها انه لا دخل للأسباب هنا .. وأن الشيء
يوجد بمجرد قول الله سبحانه وتعالى « كن فيكون » .. دون أسباب
أو مسببات .. وخلق السموات والأرض .. وما فيها كان بكلمة « كن » ..
وخلق الانسان كان بكلمة « كن » والله سبحانه وتعالى يقول « يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » .. ويقول : « ويجعل من يشاء

عقيما » .. والحكمة هنا أنه رغم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل
السبب في الذرية في ذكر وأنثى .. أى أنه لا يتم الانجاب الا باجتماع
الذكر والأنثى .. الا أن طلاقة القدرة تجعل من يشاء عقيما .. أى أنه
رغم اجتماع الذكر والأنثى لا يتم الانجاب .. وتتوقف الأسباب أمام
مشيئة الخالق ..

.....
.....

منطق الايمان .. ومنطق المادية

س : نود من فضيلتكم توضيح الفرق
بين منطق الايمان ومنطق المادية . وما
يقترب على ذلك من سلوك المؤمنين ،
وسلك الماديين .

ويجيب فضيلة الامام :

الايمان هو الذى يبقى الانسان المؤمن مطمئنا الى أن الله سبحانه
وتعالى لن يتخلى عنه مهما كانت الأسباب تقول ذلك .. واذا كانت الدول
المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعاني من شيء وهو الاحساس
بالخوف واليأس من الحياة .. ورغم كل ما في هذه الدول من تقدم
مادى .. وأمن وأمان .. فان كل فرد فيها يعيش في قلق يمزقه ..
لماذا ؟ لأن كل انسان مادى يعبد الأسباب دون المسبب .. ويعتقد
في القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى .. فاذا فضل
من وظيفته لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى سيفتح لى عدة
أبواب .. ولا يقول ان هذا ابتلاء من الله ليتمحنى .. وأن مع العسر
يسرا .. ولا يقول ان الذى آمننت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا .. فذلك

منطق الايمان .. ولكن منطق المادية يجعله يرى المستقبل أسود ..
ويحس ان الدنيا أغلقت في وجهه .. وأنه لن يجد بابا للرزق ..
وأنه قد انتهى تماما .. ومن هنا فهو بيأسه من رحمة الله يلجأ في كثير
من الأحيان للانتحار .. ويصاب بالجنون .. لماذا .. لأنه يعتقد أن
البشر الذى منعه هو الذى يملك كل الأسباب .. وأن الله سبحانه وتعالى
لا يملك شيئاً ..

وإذا مرض الانسان المادى .. بمرض ميئوس من شفاؤه ..
فقد الأمل في المستقبل .. ولم يقل : اذا عجزت الأسباب .. فان رحمة
الله لن تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشفاء .. أو يقول ان الله سبحانه
وتعالى قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب .. بل هو فى عبادته
للأسباب يتخذها الها .. فاذا عجزت الأسباب فان الهه قد تخلى
عنه .. ولم يعد أمامه الا مصير أسود ..

الله سبحانه وتعالى .. يريد أن ينجى المؤمنين من هذه الحياة
الشقية .. فهو وعدهم بالحياة الطيبة .. والحياة الطيبة ليس فيها
الشقاء البشرى الذى تفرضه المادة على الانسان .. بل فيها رحمة
الله سبحانه وتعالى ..

.....
.....

الايمان بالآخرة وأثره في سلوك العبد

س : ما اثر الايمان بالآخرة في سلوك

العبد ؟

ويجيب فضيلة الامام :

الايمان بالآخرة .. هو الأساس .. أساس الايمان كله .. فاذا لم تؤمن بالآخرة فافعل ما شئت .. فمادام ليس هناك حساب .. فمن تخشى ؟ .. وممن تخاف ؟ .. ولماذا ترتدع ؟ .. لولا الايمان بالآخرة .. لتحولت الدنيا كلها الى مجموعة من الوحوش .. لولا الايمان بالآخرة .. كان هناك معنى للدنيا .. ولا للحياة .. ولذلك فان اخشى ما يخشاه المؤمن .. هو حساب الله في الآخرة .. لماذا ؟ .. لأن ما تفعله أنت في الدنيا يكون بقدرتك أنت .. أما حساب الله في الآخرة .. فيكون بقدرات الله سبحانه وتعالى .. بل أن أخشى ما يخشاه الكافر أو غير المؤمن .. هو الحساب في الآخرة .. قد يبدو هذا الكلام عجيبا .. ولكن ما من انسان لا يؤمن بالله الا ويؤرقه الموت وينغص عليه عيشه .. أنه سيخرج يوما من هذه الحياة الى أين .. وهذا هو السؤال .. ولذلك فهو يحاول أن يأتي بالدليل تنو الدليل .. ولو زيفا .. ولو تضليلا .. أو ضلالا .. هو أول من يعرف .. ويعلم كذبه .. ولكنه يحاول أن يقنع نفسه بذلك .. وبأنه لا آخرة .. ولا حساب ..

حتى يهون على نفسه ارتكاب المعاصي .. ولو أنه عرف ما سيحدث في الآخرة .. لما امتدت يده الى حرام في الدنيا .. ولو كانت كلها تعرض عليه ..

ان قضية الآخرة ويوم الدين .. هي قضية الايمان .. والايمان انك ستلاقى الله .. وسيحاسبك .. والمؤمن اذا جاء أجله كانت نفسه مطمئنة .. لماذا ؟ .. لأنه يعلم أنه سيلاقى الله وسيوفيه حسابه .. وغير المؤمن .. اذا سمع سيرة الموت .. انزعجت نفسه .. وملأ قلبه الخوف والرعب .. لماذا ؟ .. لأنه يعلم داخل نفسه أنه سيلقى الله .. ولكنه يحاول ستر هذه الحقيقة التي سيكشفها الموت .

.....
.....

المؤمن أذكى الناس جميعا

بعض الناس يعتقد أن المؤمن انسان ابله .. يتعصب في المال ويشقى ثم يوزعه على الناس .. والناس تتمتع بما حرمه الله في الدنيا من متع حسية .. وهو يحرم نفسه من ماله .. ومن زينة الدنيا .. هل نجد عند فضيلتكم توضيحا لذلك .

ويجب فضيلة الامام :

الحقيقة ان المؤمن أذكى الناس جميعا .. لماذا ؟ .. لأن المال الذي يكتسبه يستطيع أن يتمتع به على قدر ما في الدنيا من متاع محدود .. وعلى قدر طاقة البشر وحدودهم في التمتع .. ولكنه حين يدفع هذا المال لوجه الله .. فإنه في هذه اللحظة يعلم

ان هذا المال يبقى ولا يفنى .. فماله في الدنيا يفنى .. وماله عند الله يبقى .. لذلك فهو بدل أن يفنى هذا الذي اكتسبه في لحظة يتمتع بها ثم يزول .. جعله باقيا له أبدا الى يوم القيامة .. فأيهما الذكى ؟ .. ذلك الذى يفنى ماله في لحظات .. أم ذلك الذى يختار أن يبقى هذا المال .. وما يستطيع أن يحققه له .. ويبقى الجزاء خالدا ..

انه كان يستطيع أن يتمتع بالمال حسب قدرات البشر .. وقدرات البشر محدودة .. ولكنه رفض ذلك .. واختار أن يتمتع به على حسب قدرات الله .. وقدرات الله بلا حدود .. ففى الدنيا قدرة المال هى التى ستمتع صاحبها .. أما فى الآخرة فان المتاع لا يكون بقدرة المال .. بل بقدرة الله سبحانه وتعالى .. ومن هنا فانه ترك حدود القدرة ليذهب لمن ليس لقدرته حدود ولا قيود .. فهل هذا غباء .. أم ذكاء ؟ ..

وهناك مسألة أخرى وهى أنه قد يدفع ماله في الدنيا فيما يضره ولا ينفعه .. فإذا أنفق المال في فاخر الطعام مثلا .. أصابته الأمراض .. وإذا أسرف في شرب الخمر مثلا .. أو في الملذات الحسية .. قد ينهدم جسده .. وتضيع قوته وتضعف قدرته .. وهو ان أنفق المال على امرأة مثلا لا أخلاق لها .. قد تسبب له شقاء في حياته .. اذن فانفاق المال في الدنيا قد يصيب صاحبه بالضرر أو النفع .. كلا الاحتمالين موجود .. ولكن ماذا عن انفاق المال من أجل الآخرة .. أنه يحمل النفع وحده .. ولا يحمل الضرر أبدا .. فالؤمن قد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه .. بدلا من أن ينفقه فيما قد ينفعه أو قد يضره .. فأيهما هو الذكى الفطن ؟ .. ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه .. أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قد ينفعه أو قد يضره ..

.....
.....

احاط الله بكل شيء علما .. كيف ؟

س : وما معنى قوله تعالى : « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » .

ويجب فضيلة الامام :

معناه أن الله سبحانه وتعالى يريد زيادة في ادخال الايمان والاطمئنان الى قلب من يعبده فيقول له ولا تحسب أنني لا أعرف ما يحدث وما يدبر لك فأننى أعلم ما بين أيديهم .. أى ما يسترونه أو يخفونه .. لأننى لن يفترقنى شيء .. أو يخفى على أى من خلقى حتى ما يدور فى صدورهم .. ولا يبحثون به .. وقول الله سبحانه وتعالى « يعلم السر وأخفى » معناه أن الله سبحانه وتعالى يعلم السر .. ما هو السر .. شيء مشترك مطلع على الأعمال وعلى النوايا وعلى ما تخفى الصدور .. ولذلك لا تخشى بين اثنين .. أى شيء اعترمت أن أقوم به وأسررت به لأحد من أصدقائى أو أقاربى .. ذلك أن السر ، أى ما يسر به لغيره .. أى ما يقوله له فيما بينهم سرا وما أخفى أى ما يخفيه فى صدره ولا يبوح به لأحد .. أى يبقى هذا الأمر فى صدره .. ولا يخرج الى لسانه أبدا .. وبقاؤه فى صدره دون أن يسر به لأحد يجعله خافيا على الله سبحانه وتعالى .. ولكن الله مطلع عليه اذا كان هذا هو الحال .. فمم تخاف .. واذا كان الله يعلم كل شيء ، فما الذى يفزعك ؟ .. واذا كان الله لا ينام فلماذا تخشى أنت النوم أو يذهب النوم عن عينك ؟

الله قسم الناس الى ثلاثة أصناف

س : هل هناك تصنيف للناس بالنسبة
لمواقفهم من الايمان ؟ . وما هي هذه
الأصناف ؟

ويجيب فضيلة الامام :

نعم .. ان الحق قسم الناس بالنسبة لمواقفهم من الايمان الى
ثلاثة أصناف :

الصف الأول : هم المؤمنون .. والمؤمن انسجم مع نفسه
وانسجم مع الكون .

الصف الثاني : هم الكافرون .. والكافر هو من انسجم مع نفسه
لانه لم يعلن الايمان بالله بقلبه ولم يخالف ما يعتنقه وان لم ينسجم مع
الكون الذي خلقه الله .

الصف الثالث : هم المنافقون .. والمنافق كما قلنا افتقد الانسجام
مع النفس لانه في واقع الأمر لا يؤمن بالله ، ورغم ذلك يعلن الايمان
بالله .. وبذلك يفتقد الانسجام الداخلي والخارجي ..

ويمتلك المنافق نفسا ممزقة وملكات متباعدة ولا يرتاح في أعماقه ..

بل ان أى شىء يطيعه يلعنه .. ان زمانه يلعنه ومكانه يلعنه ،
والأدوات المسخرة له تلعنه ، ولن ينسجم فى الآخرة ، لأن مكانه هو
الدرك الأسفل من النار .. انه فى قاع النار حيث يختلف فى عذابه عن
عذاب الذين فى الدرك الأسفل من النار .. ان موقعه فى النار أعمق ..

لقد كان هناك فى المدينة منافقون من أهلها وهم من غير اليهود
ولكن لهم « شياطين » من اليهود يزينون لهم الكفر ، كان المنافقون
ومستشاروهم من اليهود عندما يلتقون بالذين آمنوا يقولون :

نحن مؤمنون •

وكأنهم يظنون أن الايمان قول فقط ..

وما أشبه الليلة بالبارحة حينما يزين الشيطان لواحد أن الايمان
مسألة قول فقط .. رغم ان الايمان بالله نابع من يقين قلبى وله تعبير
بالسلوك •

ان القول هو استدلال على الايمان فقط ..

أما اختيار الايمان فهو السلوك على مقتضى الايمان •

ولذلك فقد يوجد انسان يسلك سبيل المسلمين لكن بلا يقين قلبى
ولا ايمان حقيقى .. انما هو مداينة ورياء ..

وهو بذلك لا يمكن أن يكون من المؤمنين ..

• • • • •
• • • • •

الايمان يشع من القلب على الجوارح

س : متى تحس الجوارح بنور

الايمان ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان المؤمنين تفيض أعينهم بالدمع أحيانا خشية لله • وتتحرك جوارحهم في كل حركة على ضوء اختيارهم •• هم المؤمنون •• لتكون كل حركة مطابقة لمنهج الله •• فإذا كان القلب وهو المضخة التي تستقبل الدم النقي المشبع بالأوكسجين اللازم كغذاء للمخ وفي الدم خلاصة الغذاء اللازم لنمو الجسم • هذا القلب المضخة لا يوكل ولا يمل بإرادة لا دخل للإنسان بها •• لأنها إرادة الحق واهب الحياة •• فإذا استشعر هذا القلب الايمان فانه يصبح منبع اليقين ويشع منه الايمان على الجوارح •

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦
♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦

الرزق الذى تحصل عليه لك وللآخرين

س : بعض الناس يكد ويكدح ليحصل

المال .. ثم لا يتمتع بما رزقه الله ..

فماذا نقول عن مثل هذا الانسان ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الرزق الذى تحصل عليه أو الكسب الذى تصيبه ليس لك وحدك .. فلزوجتك نصيب .. ولأولادك نصيب .. ولعدد من خلق الله نصيب .. بل اننا نتعجب أحيانا من انسان بخيل لا يتمتع نفسه بما رزقه الله .. . ونسائل فى عجب لماذا يفعل ذلك .. وربما نلومه على ما يفعل .. والجواب على ذلك أن هذا المال الذى اكتسبته والذى يحرص عليه رزقه ولكنه رزق خلق آخرين .. وهو مجرد حارس عليه حتى يوصله اليهم .. ومن هنا لا يستطيع أن ينفق منه ولا أن يتمتع به .. وليبقى هكذا الرزق دون أن يمس حتى يصل الى صاحبه ..

.....
.....

في حدود الله حماية للمجتمع كله .. كيف ؟

س : لماذا وضع الله قيودا على

هدى النفس البشرية .. ولصالح من

وضع هذه القيود ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى قد وضع قيودا على هوى النفس البشرية .. وهذه القيود لم يضعها لصالح فئة معينة .. وانما وضعها لصالح البشرية جمعاء .. ولكن الطمع البشري بلا حدود .. والانسان يريد أن ينطلق بغرائزه .. رغم أنه يعرف أن ذلك يأتي بضرر بالغ على المجتمع غريزة حب الامتلاك مثلا .. الانسان يريد أن يملك كل شيء .. القناطر المقنطرة من الذهب والفضة .. وينظر الى ما يملكه بعض الناس ويتساءل لماذا .. ؟ هل يستطيعون انفاق كل هذا ولو عاشوا ضعف أعمارهم .. والجواب يكون في كثير من الأحيان « مستحيل » ..

هل سيأخذون شيئا من هذا معهم بعد الموت .. بعد الأجل .. والجواب أيضا « مستحيل » .. اذا كان ذلك مستحيلا .. فلماذا كل هذه الحرب على الامتلاك ؟ .. والجواب أن النفس البشرية ، رغم أنها ستموت .. تظن أن عمرها سيمتد سنوات وسنوات .. ولذلك قال رسول الله ﷺ : (لم أر يقينا أشبه بالشك .. من يقين الموت) ..

ولكن الله سبحانه وتعالى حرص على أن يهذب غريزة التملك ، فمنع

الاعتداء على ما يملكه الغير .. لماذا .. ليحمى كل فرد من المجتمع
وليلتزم المجتمع كله بأن يحترم حقوق بعضه .. نهى عن المال الحرام ..
وعن أكل حقوق الضعيف ليحميه من بطش القوى .. وعن أكل أموال
اليتامى الذين لا حول لهم ولا قوة .. وسرقة أموال الناس .. لماذا ..
ليحمى القوى إذا ضعف .. وليحمى القوى وهو قوى ..

وهنا نرى عدل الله .. انه يحمى الضعيف من القوى .. وفي
نفس الوقت يحمى القوى من المجتمع .. أى أن التشريع هنا فى صالح
المجتمع كله .. غنيه وفقيره .. ضعيفه وقويه .. ثم وضع الرحمة
والتعاطف والتآخى بأن يعطى الغنى من ماله للفقير لينعم المجتمع
بالسلام .. وليخرج الحقد والبغضاء والكراهة من النفوس .. وتحل مكانها
الرحمة والتآلف .. والتآخى .. هذا هو تشريع من تشريعات الله
سبحانه وتعالى .. قد يقف ظاهرا ضد أطماع بعض النفوس البشرية
التي تريد أن تملك بلا حدود وتطمع فى أن تأخذ حق غيرها بلا وازع ..
وأن تستحوذ على كل شئ .. ولكنه وهو يضع القيد يحمى هؤلاء الناس
من أنفسهم .. من أطماعها التي تؤدي بها الى الهلاك فى الدنيا والآخرة ..
ويحمى المجتمع كله .. ليجمعه مجتمعا سعيدا متآخيا ..

.....
.....

الصبر نوعان

س : من صفات المؤمن ان يصبر

على ما اصابه .. فهل الصبر نوع

واحد او نوعان ؟

ويجب فضيلة الامام :

الأمر الذى يصيب الانسان نوعان : نوع للانسان فيه غريم ..
ونوع لا يوجد فيه غريم .. عندما أمرض ليس لى غريم .. وإذا
أصابنى مكروه بقضاء وقدر .. كأن أكون سائرا فى الطريق فيسقط
شيء فرقى ليس هناك غريم .. انما عندما أسير فى الشارع ويعتدى على
انسان بالضرب اذن هناك غريم ..

فهناك نوعان من الصبر .. صبر النفس فيما ليس لى فيه غريم ..
وهذا حين لانه ليس هناك انسان أنفعل عليه .. ولا أملك أن أرد على
شيء قد حدث لى .. ما حدث هو قضاء الله .. وأنا ليس أمامى
الا الصبر .. هذا نوع من الصبر لا يحتاج الى طاقة كبيرة ليمارسه
الانسان .. لانه ليس هناك غريم أستطيع أن أرد له ما أصابنى ..

والنوع الثانى من الصبر محتاج الى جلد أكبر .. ومحتاج الى
قوة ارادة .. وهذا النوع هو الذى يوجد لى فيه غريم أستطيع أن
أنتقم منه وأستطيع أن أصفح واغفر .. اذن عندما يتحدث الله

سبحانه وتعالى عن الصبر بنوعيه .. يعطى لكل نوع ما يستحقه من وصف للنفس البشرية .. فهو عندما يتحدث عن الصبر على شيء ليس لى فيه غريم يقول :

« واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » •

وعندما يتحدث عن الصبر الذى لى فيه غريم بحيث أستطيع أن أنتقم وأكون منفعلًا اذا لم أنتقم .. يقول سبحانه وتعالى : « ان ذلك لمن عزم الأمور » .. هنا اللام للتأكيد فى نوع الصبر وما يحتاج اليه من جسد وضبط للنفس .. ففى الحالة الأولى حينما لا تستطيع أن تعاقب بمثل ما عوقبت به يكون الصبر من عزم الأمور ولكن فى الحالة الثانية فانك تستطيع أن تنتقم من غريمك ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « ولمن صبر وغفر » ..

• • • • •
• • • • •

هل وجود الله يحتاج الى دليل

س : بعض المنكرين يجهدون انفسهم فى اقامة ادلة على وجود الله .. ما الذى حملهم على ذلك مع ان الله موجود غينا بالفطرة ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الذى يحاول أن يضع الأدلة على وجود الله .. فى الحقيقة قد أثبت هذا الوجود دون حاجة الى دليل .. فالدليل على وجود

الله .. هو طلب الدليل على وجود الله .. ذلك أن طلب هذا الدليل ..
واجهاد العقل فيه .. معناه أن الله موجود فينا بالفطرة .. نحس به
ونشعر بوجوده .. ونعرف أنه موجود ..

اذن فوجود الله سابق لمحاولة الوصول الى دليل .. وهذه المحاولة
التي هي قائمة وستظل قائمة الى أن تنتهي الحياة ، انما هي اعلان بأن
الله موجود .. ونحن نستخدم ما يلائم عقولنا من أدلة ..

فحينما أقبلت على وضع الدليل على وجود الله .. فما الذي حملك
على ذلك .. ما الذي جعلك تتعب عقلك وفكرك لتضع الدليل على وجود
الله .. الذي دفعك لذلك هو أن الله موجود فينا بالفطرة .. فينا جميعا ..
أولئك الذين يؤمنون به فيطيعونه .. ويعلمون بتعاليمه .. وأولئك الذين
يسرفون على أنفسهم .. ويشعرون بعظم العقاب الذي ينتظرهم .. تحسه
نفوسهم التي تعرف الله بالفطرة .. فيجهدون عقولهم في محاولة النيل
من دين الله .. وهم في الحقيقة يحاولون الهرب ولو عقليا .. ولو بطريق
التضليل من حساب واقع عليهم ..

.....
.....

اسلام العقيدة واسلام النفاق

س : بماذا نفرق بين اهل العقيدة

واهل النفاق ؟

ويجب فضيلة الامام :

الاسلام اما أن يكون عن عقيدة .. فهو دين .. واما أن يكون عن
غير عقيدة فهو نفاق .. والعقيدة قضية اختمرت في القلب اختمارا ..

واقتنعت بها تماما .. بحيث أصبحت عندك يقينا لا يطفو الى العقل
للتناقش من جديد .. قضية قتلها بحثا وتمحيصا ودراسة ومناقشة ..
واقتنعت بها تماما .. بحيث أصبحت عندك يقينا لا يطفو الى الذهن
مرة أخرى .. فاذا طفت الى العقل لتناقش من جديد .. فالإيمان هنا
ناقص .. ولذلك حين قالت الأعراب آمنا .. ماذا قال الله لهم ..
« قل لم تؤمنوا .. ولكن قولوا أسلمنا ونسا يدخل الإيمان في قلوبكم » ..

اذن الإيمان هو عقيدة اقتنع بها القلب تماما .. بحيث لم تعد
تطفو الى العقل لتناقش من جديد .. وهو لا يأتي في منطقة الحس ..
أو المنطقة التي تخضع للحواس عندنا .. بمعنى أنك لا يمكن أن تقول
لإنسان أنا مؤمن .. اننى أراك أمامى .. وأنت تراه أمامك فعلا ..
ولا تستطيع أن تقول أيضا اننى مؤمن .. ان هذا الكوب ممتلىء ..
والكوب ممتلىء بالماء .. وأنت تراه أمامك .. تلك ليست منطقة الإيمان ..
ولكن منطقة الإيمان هي الغيب .. شئ غيبى عنك لا تراه ولا تستطيع أن
تصل اليه بحواسك .. ولذلك فأننا في كثير من الأحيان نحاول أن نشبه
الإيمان بأنه يقين عندنا كالشئ الذى نراه .. فتقول أنا متأكد أن هذا
سيحدث .. أو أنا مؤمن أن هذا سيحدث .. كما أراك أمامى تماما ..
الذى سيحدث هو غيب عنى .. قد يحدث وقد لا يحدث .. أنا لا
أستطيع هنا أن أقطع بذلك .. ولكن تصديقا منى للإيمان .. فأنا أقول
ان هذا سيحدث كما أراك أمامى .. يقينا بالغيب ..

واذا كان ذلك في أمور الدنيا الصغيرة .. فكيف في الإيمان بالله
سبحانه وتعالى .. اليقين هنا يجب أن يكون على درجة عالية .. أن تعبد
الله كأنك تراه .. فان لم تكن تراه فانه يراك ..

.....
.....

من صفات المؤمنين

س : تحدثم فضيلتكم كثيرا عن المؤمنين ، وأنهم وخدمهم الذين يخاطبهم الله بالتكاليف . نريد ان تذكر لنا بعض صفات المؤمنين .

ويجيب فضيلة الامام :

المؤمنون الذين لا يرتابون في صدق الكتاب المنزل من الله على رسوله محمد بواسطة الرّوحى .. فهو قرآن محكم فيه الهداية الكاملة لمن يملكون صفاء النفس والفطرة الصادقة . ويؤمنون بالغيب الذى لا يعلمه الا خالق الكون ويقيمون الصلاة بخشوع للخالق تنقية للنفس من الشوائب واقامة للصلة بين المخلوق والخالق وينفقون من رزق الله لهم .. سواء كان الرزق مالا أو قدرة أو اقتدارا . ويؤمنون بما أنزل على محمد النبى الكريم من كتاب كريم .. مصدقين لما فيه من أخبار عن الأنبياء السابقين وما جاء فى كتب هؤلاء الأنبياء ..

هؤلاء المؤمنون بأن هناك حسابا فى اليوم الآخر . ويصدقون بقدرة الخالق على البعث .

هؤلاء هم الذين هداهم الله بنور الايمان . وهؤلاء هم المنسجمون بالايمان مع الكون المسبح بحمد الله .. هؤلاء المؤمنون كل واحد منهم منسجم مع نفسه وربّه وملكات نفسه .. لا تتنازع ولا تصارع فى الدنيا ولا فى الآخرة بين أفعالهم وأقوالهم وسلوكهم ..

عظمة الخالق .. وكل ميسر لما خلق له ..

س : ما رأى فضيلتكم في آيات الله

الباهرة في الكون .. هل يمكن أن تدلنا

على بعض منها ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الانسان عندما يتدبر أمر النبات تتجلى له آيات الله الباهرة التي جعلت لكل نبات غريزة غذائية يمتص بها الصالح له من مواد الأرض • فالقصب يختار ما يناسبه من مواد • والفلفل يختار له ما يناسبه من مواد الأرض • والمانجو تختار ما يناسبها • وكذلك التين والتمر • كل نبات يمتلك غريزة خاصة به يحقق بها خاصية الانتخاب الغذائي • وكل نبات كما هو حال كل كائن قدّر له الله السبب الذي يوجد من أجله ومنحه هداية امكانات النمو المناسبة له • وهذه أحسن أسرار عظمة الخالق الأعز الأكرم •

هكذا نرى عظمة الخالق التي تهدي كل كائن الى القدرة على التفاعل والاختيار المناسب •

وكما يحدث ذلك في النبات ، نجده يحدث أيضا بشكل آخر في الحيوان •

نجد أن هناك هداية لبعض الحيوانات عندما نتأملها ، نرى
العجب ..

فالتمساح - على سبيل المثال - يخاف الانسان منه ويرهبه ..
هذا التمساح يفتح فمه في بعض الأوقات ليسمح لنوع معين من الطيور
أن يقوم بمهمة تنظيف فم هذا التمساح وأسنانه ..

ان هذا النوع من الطيور يتغذى على بقايا طعام التمساح ..
والتمساح يفتح له فمه ويترك للطير فرصة التقاط بقايا الطعام من
فمه ..

وهذا النوع من الطيور هو الذى يقوم بدور الانذار المبكر الأئى خطر
يهدد التمساح .. فاذا رأى الطير عدوا للتمساح فهو الذى يحذر
التمساح من الخطر القادم عليه .

.....
.....

هل يجب علينا معرفة الحكمة من كل تكليف

س . ما هو المطلوب من المؤمن

ازاء النعم التى انعم الله بها عليه ؟

ويجب فضيلة الامام :

اذا كان القرآن الكريم قد جاء بضرورة اقامة الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ، وذلك بعد أن يؤمن الانسان بأنه
لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ..

اذا كان ذلك هو ما جاء به القرآن الكريم من تكاليف ايمانية وأحكام

تعبدية .. ألا يتطلب ذلك اذعاناً وخضوعاً وتنفيذاً للصلاة والصيام
والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلاً •

أليس الاذعان واجباً لهذه الأحكام التعبدية التي كلف بها الخالق
الانسان ؟

ان المؤمن اذا حاول أن يعدد النعم التي أنعمها الله عليه بفرضية
الصلاة ، فلن يحصيها لذلك يكتفى بالقول :

أنا أصلي لأن الله أمرني بالصلاة وأن رسول الله أوضح لنا بالمثل
والتجربة الواضحة كيفية الاستعداد للصلاة بالوضوء وان القرآن
الكريم قد نص على ذلك .. ا

ان المؤمن اذا حاول أن يعدد النعم التي أنعمها الله عليه بفرض
الصوم في رمضان فلن يحصيها لذلك يكتفى بأن يصوم قائلاً في صيامه
انه صوم أمر به الله وأرجو أن يتقبله الله •

وكذلك الزكاة .. وكذلك حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً •

ان النعم والحكم التي تتضمنها تكاليف الايمان لا حدود لها :
ويطبقها المؤمن لأن الله قد أنزلها في محكم كتابه ولا أحد فينا يعلق
تنفيذ الفرائض والأحكام التكليفية على علتها أو منافعها •

ان المؤمن يقبل الأمر القادم من الله دون أن يعلم علة الأمر •

• • • • •
• • • • •

البائسون أنفسهم لله

س : هناك من البشر من باعوا

انفسهم لله . فمن هم اصحاب هذه

المبايعة في رأى فضيلتكم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان هناك مبايعة بين العبد والرب •

الشارى هو الحق ••

ومكسب العبد فوق كل تصور •• انها الجنة التى وعد الله المؤمنين

بها •• اذا جاهدوا فى سبيله بالنفس والمال •• وقتلوا فى سبيل نصره

الحق ••

ويحدد الله صفات هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم لله ليأخذوا

الجنة بأنهم :

« التائبون • العابدون • الحامدون • السائحون • الراكعون •

الساجدون • الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، والحافظون

لحدود الله • وبشر المؤمنين » •

« الآية ١١٢ من سورة التوبة »

أولئك هم الذين باعوا أنفسهم لله فأكثروا التوبة عن هفواتهم

ويحمدن الله على كل شيء .. لأن الله يريد الخير دائما لعباده ، ويؤدّون صلواتهم في خشوع ويأمرّون بالخير وينهون عن كل شر .. هؤلاء لهم البشرى بالجنة ، أبلغها رسول الله لهم ويبلغها كتاب الله لكل من سار في طريق الإيمان •

ان الانسان قد يتنعم في الدنيا على قدر تصوّره للنعيم ..
أما نعيم الانسان المؤمن في الآخرة فهو على قدرة الله وتصور الله ..
اذن :

فصفقة الايمان أكثر ربحا من أى صفقة أخرى ..

لكن بعض من لا يريدون أن يحملوا أنفسهم على منهج الله يستعجلون مكاسب الصفقات استعجال الحمقى ..

انهم يظنون أن عاجل اللذة وعاجل الكسب المادى هو الجوهر ..
وينسون أن كلا منهم مجرد حادث له ميلاد وله موت •
وبعد الموت هناك حساب •

المؤمن ينال الجنة بعد أن يستوفى الله منه حساب ما عصى الله فيه :
أما أن يغفر له وأما أن يعذبه عذابا محدودا يدخل بعده الجنة •
أما غير المؤمن فينال خلّرد الجحيم •

• • • • •
• • • • •

الانسان يتعرف على الخالق بالفطرة

س : هل الانسان بفطرته يستطيع

ان يتعرف على الله من خلال نظراته الى

الكون ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الانسان يتعرف على الخالق الأعظم بالفطرة الأولى .. ذلك أن أهم ما يدرس الآن بالنسبة لاستخدام اللغة ، هو اتصال الكلمات بالعقل .. هذا الاتصال هو الذى يعطى التأثير العقلى للكلمة فى ذهن الانسان ..

أى ان المعنى لا بد أن يوجد أولا فى الذهن ثم تأتى الكلمة لتعبر عنه . وعندما يسمع الانسان كلمة « الله » فانه يفهم على الفور ان الكلمة تعبر عن الخالق الأعظم للكون ..

وهذه هى مهمة الفكر .. أن تتدبر وجود الله فى كون الله ..

أن نختر دائما ما يزيد من اليقين الايمانى ويبعد عن أرواحنا هواجس الشياطين التى ترصدت لآدم منذ قصة الخلق الأول .

ان الانسان عليه أن ينظر الى الكون كله ، لا ليستمتع به فقط ، ولا لينتفع به فقط ، ولكن ليتدبر حكمة الخالق فيما خلق .

حماية الله للمؤمن ولو كان ضعيفا

س : اننا نشاهد في الحياة العامة ان
المؤمن وان كان ضعيفا ينتصر على غير
المؤمن وان كان قويا .. فما تعليل فضيلتكم
لهذا ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان أى صراع يحدث بين انسان وآخر قد يكون احدهما قويا
أو يكونان متساويين في القوة .. فان الغلبة والانتصار سيكونان للأقوى •
أما اذا قام صراع بين انسان وآخر .. وأجدهما ملتحم بالايمان
بالله فالغلبة للانسان المؤمن مادام قد أمن بالله .. ولن ينتصر عليه أحد
الا اذا شرد بعيدا عن جانب الله •

ولقد ضربت مثلا على ذلك لتقريب المسألة من الذهن العادى
ولأوضح بشكل قاطع تلك المسألة العقيدية .. ولله من قبل ومن بعد
المثل الأعلى •

قلت : لنفترض ان رجلا له غلام صغير وقف الرجل ليتحدث الى
صديق له فشرد الغلام الصغير بعيدا عن أبيه ليلعب في الشارع .. وتصدى

لهذا الغلام الصغير أطفال أكبر منه في القوة والعمر .. فلمن يلجأ الغلام؟ لابد انه سيلجأ الى أبيه •

وفي اللحظة التي يلجأ الغلام لأبيه يصاب الأولاد منه بالخوف لأن للطفل أباً قويا .. وان الوالد قادر على حماية ابنه ..

يحدث ذلك من أب وابن .. كليهما مخلوق من مخلوقات الله .. فما بالنا بالخالق الكامل المطلق لكل الوجود ..

ماذا يحدث عندما يحتذى صاحب حق ضعيف بالخالق الأعلى !

ما بالنا بإنسان بذل كل ما في طاقته لتحقيق هدف في حدود منهج الله فتكثر عليه أهل الكذب بالله .. فاستنجد هذا الإنسان المؤمن بالحي القيوم الذي لا تغفل له عين ولا تحد قدراته قدرة أو قوة ؟

ان الحماية هنا لن تكون حماية أب لابنه .. ولكنها حماية خالق أعظم لمخلوق مؤمن •

لذلك فعندما يقف عبد مؤمن ملتحم بقوة وربوبية الله .. فلا بد أن يهزم العبد الفارغ من ربوبية الله ..

• • • • •
• • • • •

معنى العبادة

س : يظن بعض الناس ان العبادة
تتمثل في اداء الفرائض بحسب .. فهل هذا
الظن صحيح أو خاطيء ؟

ويجب فضيلة الامام :

العبادة ليست هي أركان الاسلام فقط كالشهادة والصلاة والصيام
والزكاة والحج ..

ان معنى العبادة يتسع ليشمل حركة الانسان في الكون كخليفة لله
وليحمر أرض الله ويستثمر ما وهبه الله من ملكات فيما يعود عليه ويفيض
عن حاجته ليشمل من هم في حاجة •

ان العبادة أركان وبنيان ، فلا يصح أن نقف عند الأركان وحدها
ونترك البنيان • واذا كان شرط الحق للخلق هو العبادة • فان عبادتنا
له لا تضيف اليه ولا تزيده شيئاً •

انما عبادة الحق الرحمن هي لتنظيم حركتنا في الكون وتحقيق
سعادتنا •

ورغم ان أفعال الخالق لا تخضع لايجاد علة لها •• الا اننا نتعرف
من خلالها على ما يعود علينا نحن بالفائدة منها •

فنحن مأمورون بالعبادة لننتفع بالعبادة •

ولو أراد الله أن يقهر المخلوقات على عبادته فإن كائننا من كان لا يمكنه أن يشذ عن طاعة القهار الرحمن ••

فلو أراد الله هذا القسر على العبادة ما استطاع خلق من خلق الله أن يشذ عن طاعته ••

لكن هذه الطريقة قد تثبت فقط صفة القهر •• فإذا أراد الله شيئاً قهر الكائن عليه •

لكن الله أراد أن يثبت صفة « المحبوبة » أولاً ••

وإذا تأملنا الكون المسخر كله لخدمة الإنسان فسنجده عابداً مسبحاً لله •• أما الإنسان فقد نال حق الاختيار •

• • • • •
• • • • •

لفظ الله له معنى واحد في كل العقول

س : ما الذي جعل للفظ الله معنى

واحد في كل العقول مهما اختلفت لغات

البشر ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان القرآن يجيب على ذلك بالقول الفصل :

« وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

أنفسهم أليست بربكم ؟ .. قالوا بلى شهدنا .. أن تقولوا يوم القيامة
إنا كنا عن هذا غافلين • أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » •

« الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ من سورة الأعراف »

تدلنا هاتان الآيتان الكريمتان كيف ان الله أخذ كل ذرة في ظهر
آدم ستكون بشرا وأشهدها على الخلق وآمنت ذرية آدم بالرحمة الواحد
القهار .. وحذرهم المولى عز وجل من أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا
غافلين عن فطرة الله التي أشهدنا عليها .. أو أن يقول الواحد منا ان
الشرك بالله كان بسبب شرك الآباء من قبل وأن الانسان من سلالة أشركت
بالمخلوق الأعظم .. كما تدلنا الآيتان على وجود الفطرة الأولى ، ومنها
نعلم ان اسم الله قد وجد قبل أن توجد النفس البشرية .. ومن هنا
جاء العقل والقلب باليقين الفطري على وجود الله سبحانه وتعالى ..

وهذه المعرفة بالمخلوق الأعظم •

ان الجاهل والمتعلم والصبي والرجل والمرأة والكهل .. كل هؤلاء
يتعرفون على معنى كلمة الله فور أن ننطقها ..

• • • • •
• • • • •

المؤمن وثوابه في الجنة

س : هل يمكن لفضيلتكم أن تعطينا

صورة عن النعيم الذي سيحظى به المؤمن

في الجنة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان النفس البشرية لا تستطيع أن تتخيل ما أعده الله للنفس المؤمنة
جزاء طاعة الله .. لأنه لا يمكن للخالق الأكرم أن يساوى المؤمن العامل
للعمل الصالح بالكافر العامل للعمل الطالح .. فللمؤمن ذي العمل
الصالح جنات النعيم تكريما للايمان والعمل الصالح .. وللكافر مقام من
جهنم كلما حاول الخروج منها أعيد اليها جزاء التكذيب بما جاء به الحق
من آيات بينات •

وعن الجنة يقول الرسول الكريم ما معناه :

« فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » •

• • • • •
• • • • •

كيف نستقبل الابتلاء

س : ما رأى فضيلتكم في الكيفية

التي نستقبل بها الابتلاء ؟

ويجيب فضيلة الامام :

الابتلاء امتحان بالحدث الحسن أو الحدث المؤلم •

فاذا كان ابتلاء الله للانسان بالنعمة فشكر الله عليها وأحسن
التصرف فيها فذلك نجاح للمؤمن ••

واذا كان ابتلاء الله للانسان بالحدث المؤلم ، فصبر عليه وأحسن
الايمان بالله فهذا أيضا نجاح للمؤمن •

فاذا ابتلى الانسان المؤمن بالخير وأحسن فيه وشكر الله عليه
فذلك نجاح ••

واذا ابتلى الانسان المؤمن بالشر ، فصبر عليه وتمسك بعبادة الله
فذلك نجاح ••

• • • • •
• • • • •

لماذا كان الاسلام دين الناس جميعا

س : اعداء الدين يدعون ان الاسلام

جاء للعرب فقط . فماذا ترد فضيلتكم

على هذا الادعاء ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان رسالة رسول الله محمد هي بلاغ لكل الناس ..

بلاغ للذين آمنوا من قبل بأى دين كان ..

بلاغ للذين آمنوا ولو كانوا بقية قوم من عهد آدم .. أو بقية

قوم من عهد ادريس .. أو بقية قوم من عهد نوح •

بلاغ الى كل الناس المؤمنين ، ولو كانوا بقية من قوم على عهد

ابراهيم خليل الرحمن ..

بلاغ الى كل المخلوق ، ولو بقية من قوم من عهد صالح أو بقية من

قوم من عهد هود ..

كل هؤلاء جميعا هم الذين آمنوا ولم يلزوا ايمانهم بشيء الا مطلق

الايمان ..

ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام هي بلاغ للذين نسبوا الى

اليهودية ، وكذلك للذين نسبوا الى النصرانية ، وكذلك الذين نسبوا الى الصائبة ..

كل هؤلاء مدعوون منذ بعث محمد رسولا من عند الله الى الايمان بالدين الشامل الجامع .. دين الاسلام الذي جاء مكتملا بالوضع الايمانى العقائدى فى الأرض ..

فمن آمن من هؤلاء بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، صدق بالدين الجديد ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

أما من تمسك بأى منهج سبق على رسالة رسول الله .. فهؤلاء لم يؤمنوا الايمان الحق .. ذلك ان الرسالات السابقة على محمد عليه الصلاة والسلام ، اما أصابها نسيان لبعض المنهج بالغفلة : أو تحريف جاء به بعض الذين استحفظهم الحق على منهجه .. ولذلك جاء محمد رسول الله بمنهج قرر الحق أن يحفظه بمشيئته .

.....
.....

الايمان .. والعمل الصالح

س : ما هى الحكمة فى أن الله يعطف

الايمان دائما بالعمل الصالح ؟

وبجيب فضيلة الامام :

ان الحق عندما يكلف الانسان بالايمان .. فالايمان عمل عقائدى قلبى ولا يكفى أن تنفعل الجوارح بمنهج الاسلام ، انما لابد أن يتبع انفعال الجوارح عمل صالح ..

ان الله لا يضره من الناس ان آمنوا أو كفروا •

ولكن الله يريد منهجا يسيطر على حركة الحياة •• لذلك ينتج من هذا العمل حركة تتساند مع حركات بقية المؤمنين في الكون •• فينسجم الكون كله ••

ان العمل الصالح لا ينشأ الا عن عقيدة ايمانية ومنهج يعبر عنه الانسان بالسلوك ••

المنهج قادم من الله الذي له طلاقة القدرة ، وطلاقة العلم ، وطلاقة الحكمة •

والعمل الصالح يريد به الله حركة منسجمة للانسان بالكون •

ولذلك يأتى ذكر الايمان دائما في القرآن الكريم وهو مرتبط بالعمل الصالح •

ولذلك فالذين آمنوا بالله وبالمنهج القادم به رسول الله وطبقوا هذا المنهج ، وسلكوا في الحياة على ضوء هذا المنهج ، لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة •

• • • • •
• • • • •

حمد الله على كل النعم

س : لقد أوجب علينا الاسلام أن

نحمد الله على النعم التي هي من عمل

الانسان ، وعلى النعم التي لا دخل للانسان

فيها . فكيف نؤدي الحمد لله ؟

ويجيب فضيلة الامام :

معظم النعم في الكون لم تكن ثمرة عملنا ..

ولكن هناك بعض النعم هي من ثمرة عمل الانسان .. فعلى الانسان

المؤمن أن يستقبل النعم التي ليس للانسان فيها دخل وتفضل بها الله

على البشر من غير حول لهم أو طول .. بالحمد ..

وإذا كانت النعم هي من ثمرة عمل الانسان .. فالعبد المؤمن عليه

أن يحمد الله على أن عمله قد أثمر هذه النعمة ..

فليقل كل منا الحمد لله مرة من أجل العمل الذي قمنا به فأنثر ..

والحمد لله من أجل النعم التي نستمتع بها في الكون وليست من

صنع أيدينا ولا دخل لنا فيها ..

وليقبل كل منا :

الحمد لله على كل نعمة نسيت فيها الحمد لله ..

والحمد لله عن كل منعم عليه ونسى أن يقول الحمد لله ..

.....
.....

حكمة اخفاء الغيب عنا

س : هل ترى فضيلتكم أن هناك

حكمة الهية وراء اخفاء الغيب عنا ؟

ويجب فضيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى أراد أن يحرر المؤمن من القلق .. وهو مرض العصر .. ذلك المرض الذى يدفع النفس البشرية الى الانتحار والى اليأس .. والى التدمير .. والى كل عمل يفسد فى الأرض .. فاذا نظرت الى جريمة .. فاعلم أن هناك انسان خائفا وراءها .. أساس الجريمة هو الخوف والقلق .. أساس المعاصى هو الخوف والقلق .. أساس مد اليد الى مال حرام هو الخوف والقلق .. أساس الحياة الشقية على الأرض هو الخوف والقلق ..

والله سبحانه وتعالى قد وضع لنا من الايمان ما يحررنا من ذلك .. فأنت لا تعرف معنى الخير مادمت تجهل الغيب .. فقد تحصل فى صفقة على مال وفير .. واذا بهذا المال ينقلب نقمة عليك .. فيفسد أولادك .. ويهدم بيتك .. وقد تعتقد ان الخير هو قرب من صاحب نفوذ .. والتصاق به .. ولكنك لا تعرف ما يحمله الغيب من أن هذا الانسان

سيفقد نفوذه .. أو سيزول عنه الملك .. مما اعتقدت بحكمك الحاضر
أنه خير .. ولذلك فإنه مادام الغيب محجوباً عنك .. فإن معرفة الخير
والشر هي الأخرى محجوبة عنك .. لا تستطيع أن تدركها يقيناً ..
فإذا أنت استعذت باسم الله سبحانه وتعالى .. وولت الأمر إليه ..
فإنه سبحانه وتعالى وهو عالم بالغيب يقول لك .. هذه خير لك فخذها ..
سأقسمها لك .. وهذه شر لك .. فسأمنعها عنك لأحميك .. ربما تكون
أنت كارها في هذه اللحظة .. ولكنك بعد فترة قصيرة .. وحين يصبح
الغيب حاضراً عندك .. وتطلع عليه .. ستترفع يديك أنى السماء وتصيح ..
الحمد لله .. لأنه منع عنى هذا الشر ..

.....
.....

حقيقة علمية عن الشمس والقمر

س : نريد من فضيلتكم أن توضحوا

لنا معنى قوله تعالى :

« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك

القمر .. ولا الليل سابق النهار » ..

ويجيب فضيلة الامام :

أما كون أن الشمس لا تدرك القمر .. فقد قال العلماء انهما يتحركان
في خطين متوازيين لا يلتقيان أبداً .. وهذه الحقيقة العلمية ظهرت في
السنوات الأخيرة .. ولكن القرآن ذكرها منذ أربعة عشر قرناً .. وأما معنى
قوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار » .. فهنا نفى لشيء موجود غير
صحيح .. يريد الله سبحانه وتعالى أن يصححه .. يريد أن يزيل هذا

الرائع الخاطيء .. العرب كانوا يقولون ان الليل يسبق النهار .. واليوم
عند العرب يبدأ بغروب الشمس .. بمعنى ان رمضان يثبت بعد غروب
شمس آخر يوم من شعبان .. والعيد يثبت بعد غروب شمس آخر يوم
من رمضان .. اذا كان العرب يقولون ان الليل يسبق النهار .. فمعنى
ذلك أن النهار لا يسبق الليل ..

اذن وجدت عندنا حقيقتان .. الليل يسبق النهار .. والنهار
لا يسبق الليل .. النهار لا يسبق الليل .. تركها الله .. ولم يتعرض
لها .. لأنها حقيقة .. ولكنه جاء الى كلمة ان الليل يسبق النهار ..
ورد عليهم بقوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار » ..

اذن وجدت عندنا حقيقتان .. لا النهار يسبق الليل .. ولا الليل
يسبق النهار .. لا النهار يسبق الليل حقيقة كانت موجودة .. ولم
يتعرض لها القرآن .. لأنها حقيقة .. لا الليل يسبق النهار خطأ كان
موجودا فصحه الله سبحانه وتعالى بقوله :

« ولا الليل سابق النهار » .. اذن لا النهار يسبق الليل .. ولا الليل
يسبق النهار .. معنى ذلك أن الليل والنهار يوجدان معا في وقت واحد
على الأرض .. لأن النهار لا يسبق الليل .. والليل لا يسبق النهار ..
وهذا لا يتأتى الا اذا كانت الأرض كروية ..

لكن ليس هذا هو القصد النهائي من الآية .. الله سبحانه
وتعالى أراد أن يصحح هذه الحقيقة .. ويقرر ان الليل والنهار موجودان
معا على الأرض لئيلغنا عن حقيقة خلق الأرض .. لو أن الله سبحانه
وتعالى قد خلق الأرض مسطحة .. فأما أن تكون الشمس ساعة الخلق
في مواجهة السطح .. وحينئذ يكون النهار قد وجد أولا .. ثم يأتي
بعد ذلك الليل .. واما أن تكون الشمس غير مواجهة للسطح ساعة
الخلق .. ومن هنا يكون الليل قد أتى أولا .. ثم بعد ذلك يأتي النهار ..

ولكن كون الله سبحانه وتعالى يقول ان النهار والليل خلقا معا .. لم يسبق أحدهما الآخر دليل على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الأرض كروية .. لأنه حدد الشكل الوحيد الذي يوجد فيه الليل والنهار على سطح الأرض معا ساعة الخلق .. وهكذا نرى القرآن قد مس حقيقة هامة في آية أو جزء من الآية يريد الله أن يخبرنا فيه بأنه خلق الأرض على هيئة كرة .. وأنه أوجد الليل والنهار معا .. فيقول سبحانه « ولا الليل سابق النهار » ..

وعندما يتقدم ذهن البشري ويبحث .. ويعرف معنى الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بكل هذه الحقائق عن خلق الأرض على هيئة كرة .. وخلق الليل والنهار معا في بضع كلمات ..

.....
.....

العقل يعرف خالقه .. ولكن !!

س : لا شك ان العقل يعرف خالقه .. ويألف وجوده ، ويحس به .. لماذا انكر الكفر والضلال ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى موجود بذاته .. موجود بآياته .. تدرك العقول معنى لفظ الجلالة مصداقا للكية الكريمة :

« واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم .. قالوا بلى شهدنا .. أن تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هذا غافلين .. أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم » ..

اذن هذه الآية التى هى معجزة من معجزات القرآن .. تبين لنا كيف أن العقول كلها تدرك معنى لفظ الجلالة .. مع أن أحد لم ير الله .. الا اننا جميعا الجاهل منا والمتعلم .. والذى قرأ والذى لم يقرأ سطرا واحدا فى حياته .. اذا ذكر أمامه لفظ الجلالة كان له معنى وألفة .. ولم يستغربه أحد .. وهذا دليل لغوى على وجود الله سبحانه وتعالى .. ودليل على أن العقل يعرف خالقه .. وأن المعنى معروف لديه .. بل ان الذى يحاول ستر وجود الله .. نقول له انك تثبت وجود الله .. ذلك أنه لو كان الله سبحانه وتعالى غير موجود كما تزعمون .. ما كان هناك سبب لمحاولة ستر وجوده .. وكأنك فى هذه الحالة تثبت بأن الله موجود ..

تلك هى المعجزة التى لا بد أن ننتبه لهما .. وأن نعرف ان الله سبحانه وتعالى موجود فى قلب وعقل كل واحد منا .. واننا جميعا اذا ذكر اسم الله أمامنا .. وعرفنا ولم نشعر بعد ألفة .. وهذا اعجازا لله ..

ولذلك فان العقل البشرى .. وهو يألف وجود الله .. ويحس به .. يبدأ فى البحث فى الكون .. فى آيات الله سبحانه وتعالى الدالة عليه جل جلاله .. يرى الشمس كل نهار .. ويرى النجوم كل مساء .. ويحس بالهواء الذى يتنفسه والذى هو لازم لحياته .. ويرى الماء يملأ الأرض .. ويروى الزرع الذى يقتات منه .. وكيف خلقت التربة لتغطية هذا الزرع ليعيش .. ويرى نعم الله سبحانه وتعالى تحيط به فى كل مكان .. فالأرض ولو انها كرة مستديرة .. الا أن الله سبحانه وتعالى قد مهدا له ليستطيع السير فيها والتنقل .. والانسان ولو أنه يقف فوق الأرض ورأسه فى الهواء .. الا أن جاذبية الأرض تمسك به ..

فلا يطير في الهواء .. بل هو يستطيع أن يسعى مطمئنا وقد لا يدري أنه يسير فوق كرة كما كان في الماضي قبل أن يعرف الناس كروية الأرض .. والأغنام التي خلقها الله سبحانه وتعالى للانسان مسخرة له .. تعطيه اللبن وهو أحد مقومات الحياة .. وتعطيه اللحوم ولها منافع كثيرة .. والماء ينزل من السماء ليسقى الزرع والأغنام ولا ينتهى أبدا .. فكلما شرب منه الناس وارتوى منه الزرع .. وشرب منه باقى مخلوقات الله .. جاء مطر جديد لتستمر الحياة ..

كل هذا النظام البديع الذي يسير عليه الكون لابد له من موجد ومن خالق قائم عليه بنظام غاية في الدقة .. وهنا يعرف الانسان بالعلم كما عرف بالفطرة .. ان لهذا الكون إلها هو الذي أوجد كل هذه النعم وهو الذي خلق الانسان ..

هذا غاية ما يستطيع أن يصل اليه العقل .. هو أن يعرف وجود الله بآياته في الكون وفي الخلق .. ويعرف أنه اله واحد لا شريك له .. ولماذا ؟ .. لأن الله قد أخبرنا بأنه هو الذي خلق كل هذا وسخره للانسان ولم يستطع أحد أن يدعى أنه فعل هذا .. فلو أن هناك إلها آخر .. فاما أن يكون قد عرف .. وفي هذه الحالة كان لابد أن يتكلم ويخبرنا أنه خلق .. واما أن يكون قد جهل هذا .. وفي هذه الحالة تسقط عنه صفة الألوهية .. ولذلك فان قضية وحدانية الله سبحانه وتعالى محسومة تماما .. لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قال انه خلق وأوجد ولم تأت قوة أخرى لتقول انها خلقت أو أوجدت ولا تستطيع أى قوة أخرى أن تدعى ذلك .. فلذلك فالقضية محسومة في انه اله واحد لا شريك له .. هو الله سبحانه وتعالى .. ولا تحتاج الى مزيد من المناقشة ..

• • • • •

• • • • •

الكشوف العلمية من فضل الله على العقل

س : الكشوف العلمية التى يصل
اليها العقل البشرى .. هل هى موجودة
منذ بدء الخلق ، او أن العقل ابتكرها ؟

ويجب فضيلة الامام :

إذا أخذنا الأشياء التى لم تكن موجودة فى حياتنا .. ثم أصبحت
موجودة مثل التليفون أو التليفزيون أو الطائرة .. الى آخر علم الله
الذى أظهره للإنسان ومكنه منه .. هل كان من الممكن قبل أن توجد هذه
الأشياء أن يستطيع العقل استيعابها .. طبعا لم يكن من الممكن ..
وحتى الأسماء التى وضعت لها لم تكن موجودة فى لغة البشر قبل أن
توجد هذه الأشياء .. لأن العقل لم يكن يستوعب هذه الصورة ..
أو هذا الاختراع الجديد .. وباختصار كان هذا فوق قدرة العقل
البشرى .. وأدخله الله تعالى فى قدرة العقل البشرى بأن كشف الله له
عنه .. وهكذا خرج الى علم الانسان .. وأصبح مألوفاً لديه بعد أن كان
مجهولاً .. فلو أننا جننا بأنسان ولد منذ خمسمائة سنة ، وناقشناه عن
هذه الأشياء لما فهمها .. ولو قلنا له أن الانسان يطير فى الهواء
ويصل الآن الى القمر ويخترق الفضاء لاتهمنا بالجنون .. ذلك لأن هذه
الأشياء بالنسبة لعقله كانت معدومة تماماً لا وجود لها .. ولكن الآن
أصبحت تدخل فى نطاق العقل البشرى حتى العقل الذى لم يتعلم شيئاً ..
ولم يدخل المدرسة فى حياته .. فانه لا يستغرب اذا قلت له .. الطائرة
وسفينة الفضاء الى آخر ما يقال ..

العلم الذى منحه الله لعباده ..

والعلم الذى اختص به نفسه

س : هل باستطاعة الانسان أن يصل

الى علم الله ؟ أو أن هناك علما يختص

الله به نفسه ، ولم يطلع احدا عليه ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان علم الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يحيط به أحد الا ما يعطيه

الله لمن شاء .. وهناك علم يعطيه الله لمن شاء من عباده .. وهناك

علم يعطيه الله للبشرية كلها .. وهناك علم يختص الله به نفسه

ولا يعطيه لأحد من عباده ..

والعلم الذى يعطيه الله لمن يشاء من عباده هو ما يعطيه الله

لرسله وأوليائه الصالحين وهذا كشف بين الله وبين من شاء من عباده

لا يمكن التصدث فيه لانه عطاء محدود بالعباد ذاته .. ومختص به وليس

موضوعا عاما للمناقشة .. أما العلم الذى يعطيه الله للبشر جيلا

بعد جيل .. وهذا العلم لكل جزء فيه ميلاد حدده الله سبحانه وتعالى .

فاذا صادف مولد هذا العلم انسانا. أو أناسا يبحثون ويجتهدون

للوصول اليه أعطاه الله سبحانه وتعالى لهم .. واذا لم يصادف هذا

العلم أناسا يبحثون عنه أعطاه الله للبشرية بما نسميه (الصدفة) ..

كأن يكون هناك باحث يبحث عن شيء فيكتشف شيئاً آخر مخالفاً له تماماً .. هذا الكشف الذي لم يأت مطابقاً للبحث الذي يتم وإنما جاء بطريقة الصدفة يكون كشفاً من الله لأن موعد ميلاد العلم للبشر قد أتى .. ولذلك فانتنا نسمع مثلاً عن عالم يجري بحثاً للوصول إلى نتائج معينة .. وفجأة وهو في أبحاثه يفاجأ باكتشاف لم يكن يتوقعه ولا يعرف أنه سيصل إليه .. كيف تم ذلك .. ؟ نحن نقول بطريق الصدفة .. ولكنه في الحقيقة هو موعد ميلاد العلم للبشرية . ولذلك خرج إلى الوجود من علم الله إلى علم البشر بكلمة « كن » .. لأن موعد ميلاده المحدد منذ الأزل قد حان ..

هذا العلم البشري .. أما علم الله سبحانه وتعالى الذي يختص به نفسه فهذا لا يصل إليه علم أولئك الذين يتربصون بك .. ومهما أعدوا .. فإن الله هو الذي يعلم .. ويعلم فوق علمهم .. ويعلم ما يفسد هذا العلم ويجعله عاجزاً .. كل هذا ليحس القلب المؤمن بالاطمئنان إلى قضاء الله .. وبأنه في أمان وأمن ما دام الله سبحانه وتعالى يرعاه ويجرسه ..

• • • • •
• • • • •

جهل المستشرقين بأعجاز القرآن

س : يقول المستشرقون ان الله سبحانه وتعالى في سورة الانعام قال :
« ولا تزر وازرة وزر اخرى » .. وفي
سورة النجم : « ولا تزر وازرة وزر
اخرى » ..

ثم يأتى الله سبحانه وتعالى في سورة
العنكبوت ويقول : « وليحملن أثقالهم وأثقالا
مع أثقالهم » .. كيف يمكن ان يحدث ذلك ..
الله قضى بانه لا تزر وازرة باخرى .. ثم
هنا يقول .. وليحملن أثقالا مع أثقالهم اى
اوزارا مع اوزارهم .. اليس هذا تناقضا ..
لقد نسى محمد ! .

ويجب فضيلة الامام :

هؤلاء المستشرقون يجهلون اعجاز القرآن في التجبد .. فنحن نقول
لهم أنه : « لا تزر وازرة وزر اخرى » .. معناها ان كل انسان يحمل
ذنبه .. ولكن بعض الناس يوم القيامة يحملون ذنوبا مع ذنوبهم .. من
هم .. المضلون الذين يأتون في الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيل الله ..
الوزر في الآية الأولى هو وزر الضلال .. فاذا كنت أنا ضالا وأنت
ضالا .. وفلان ضالا .. فان كل منا يحمل وزره على نفسه .. فكل
منا يحمل ضلاله ووزره .. من هنا غانه لا يحمل ضال وغير ضال

آخر .. ولكن هناك الضال .. وهناك المضل .. الضال هو من يضل الطريق .. يكفر بالله سبحانه وتعالى .. هذا هو الضال .. أما المضل فانه لا يكتفى بأنه هو في الضلالة .. لكن يضل غيره .. أى يأتى الى رجل مؤمن .. ويحاول أن يفسد ايمانه .. يأتى الى انسان يتطلع الى الله .. يحاول أن يجعله يكفر وربما ينجح فى ذلك .. هؤلاء الناس « المضلون » لا يحملون أوزارهم فقط .. ولكن لهم نصيب من كل وزر يرتكبه الذين أضلوهم مصداقا لقاية الكريمة فى سورة النحل ..

« ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة .. ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم » ..

اذن من يضل الناس .. ويعمل على نشر الكفر والالحاد .. والذين لا يكتفون انهم فى الضلالة .. وحدهم ولكنهم يريدون أن يضلوا غيرهم .. لهم نصيب من كل وزر يقوم به أولئك الذين أضلوهم .. فأنا مثلا حين أتى بانسان لا يشرب الخمر .. وأظك أغريه حتى أجعله يشرب الخمر .. وأقدمها له .. وأغريه بها .. له وزر لأنه عصى الله وشرب الخمر .. ولى وزر لاننى أضللته وساعدته على المعصية .. المعصية .. وظللت أزينها له حتى وقع فيها .. ومن هنا فان الآية الأولى التى تقرل : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .. يقصد بها الضالين .. أما الآية الثانية التى تقول : « وليحملن أثقالهم .. وأثقالا مع أثقالهم » .. يقصد بها المضلين الذين يضلون عن سبيل الله .. فلهم نصيب من أوزار أولئك الذين أضلوهم .. والذين اتجهوا بهم الى الكفر والاثم والعصيان ..

.....
.....

الرد على بعض مزاعم المستشرقين

س : يحاول المستشرقون التشكيك في القرآن الكريم .. فيقولون مثلا ان الله سبحانه وتعالى يقول في سورة الفيل مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » .. ويدعون أن عبارة « ألم تر » .. فيها قصور .. لأن محمدا عليه الصلاة والسلام ولد في عام النيل .. فالتعبير قد خان محمدا .. فهو لم ير .. وقوله : « ألم تر » مفاجأة لحقيقة واقعة ثابتة !! هكذا يقول المستشرقون ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الذى فات هؤلاء ان هذه قضية من قضايا الايمان .. ما يقوله الله سبحانه وتعالى للانسان المؤمن .. هو رؤيا صادقة .. والقرآن هو كلام متعبد بتلاوته لا يتغير ولا يتبدل .. فعندما يقول الله « ألم تر » .. معناها أن الرؤيا مستمرة لكل مؤمن بالله .. ذلك لأن الرؤية هنا رؤيا معجزة كبرى .. والله يريدنا أن تثبت في عقولنا .. كما تثبت الرؤيا تماما .. لماذا ؟ .. لأن قضية الايمان الكبرى هنا هي أن الله سبحانه وتعالى في معجزة قد خلق من الضعف قوة .. وهذه لا يستطيع أن يفعلها الا الله ..

فما حدث في عام الفيل .. ان طيرا أبابيل تمسك في مناقيرها حجارة صغيرة جاءت .. وهزمت جيشا من الأفيال .. أقوى جيش في العالم .. في ذلك الوقت .. ولو اننى عقلا ومنطقا قلت لانسان أن طيرا .. أو مجموعة من العصافير قد هزمت فيلا لسخر منى .. ذلك ان الفيل يستطيع أن يهلك مئات الطيور دون أن يصاب بأذى .. بل ان الطين يقف على ظهر الفيل .. فلا يحس الفيل به .. فكيف يكون هذا الطيرياتى وكونه يفنى هذا الجيش العظيم .. فقد استخدم الله أضعف مخلوقاته .. ليهزم خلقا من أقوى مخلوقاته .. وهذه معجزة لا يمكن أن تتم الا على يد الله سبحانه وتعالى ..

بل ان بعض العلماء قد أخذ يشكك في هذه الناحية من كثرة ما تناولها المستشرقون .. فادعى أو قال بعضهم ان الذى فتك بجيش أبرمه .. هو الأمراض والجراثيم التى سلطها الله على هذا الجيش .. وأنا لا أتفق مع هذا المعنى .. فعام الفيل حدث عند مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ورسول الله بعث في الأربعين من عمره .. أى أنه في ذلك الوقت كان هناك من هم في سن الخامسة والخمسين .. والستين .. والخامسة والستين .. والسبعين .. ومن هم فوق ذلك .. ممن رأوا عام الفيل .. رأى العين .. ولو أنه لم تأت هذه الطيور .. ولو انها لم تلق بحجارة من سجيل .. ولو أنها لم تجعل هذا الجيش عصفا مأكولا .. وهو ما يحتاج الى أسابيع بالنسبة لأى جسم حيوانى أو بشرى .. لكان هؤلاء الناس قد قاموا وقالوا ان ما يقوله محمد غير صحيح .. لقد شهدنا عام الفيل .. ولم نر طيرا تأتى .. ولم نرها تفنى أعظم جيش بأحجار صغيرة تحملها في مناقيرها .. ولم نر هذا الجيش يتحول الى عصف مأكول في لحظات .. فلأن أحدا لم يستطع أن يكذب هذه الواقعة وقت نزولها ممن رأوها دليل على انها حدثت كما رويت في القرآن الكريم .. وليست محتاجة الى تفسير ..

• • • • •

خرافات الطبيعيين

س : يقول الطبيعيون .. ان الطبيعة
هى منشأ الكون .. محاولين بذلك انكار
وجود الله .. فما رد فضيلتكم على
هذا ؟

ويجب فضيلة الامام :

هذه المحاولات تعنى دائما انكار شيء موجود بالفعل ..
اذ أن الشيء غير الموجود ، لا يكون موضع جدل أو انكار ، أو حتى
موضعا لسؤال .. والجدل الذى يثيره من ينكرون وجود الله ، أساسه
احساسهم الفطرى بأن الله موجود أو أن محاولة الانكار انما هى لهوى
أو لغرض شخصى .. ولا يلتفت هؤلاء الى أن الله موجود بالاحساس
الفطرى عند كل انسان فى أى مكان فى هذه الدنيا . وكما قلت من قبل ،
اننا اذا دققنا فى علم اللغة ، وصلتها بالانسان ، فان أهم ما يدرسه العلماء
الآن بالنسبة لاستخدام اللغة هو اتصال الكلمات بالعقل .. وهذا الاتصال
هو الذى يعطى التأثير الفعلى للكلمة فى ذهن الانسان .. أى ان المعنى
يكرن موجودا فى الذهن .. ثم تأتى الكلمة لتبرز صورة هذا المعنى فى
العقل الانسانى ..

ان كلمة « الله » تفهمها كل العقول البشرية على أنها القوة القادرة
القاهرة الرحيمة التى خلقت الدنيا كلها ..

ان الله موجود فينا بالفطرة .. وهذا المعنى لوجود الله في النفس البشرية بالفطرة هو الذي يحقق الانسجام النفسى للبشرية أن يقين الانسان يفهم هذه الكلمة لان للكلمة مدلولاً ومعنى في العقل البشرى ..

.....
.....

حماقة الفلاسفة

س : من حق بعض أهل الفلسفة
انهم قالوا ان الله زاول سلطانه ثم أبقي
النواميس والقوانين لتفعل ما تراه ..
ما رد فضيلتكم على هذا ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان المؤمن الحق يعرف ان مثل ذلك القول هو عين حماقة لأن الله بقيوميته قادر على أن يهب الایجاد وأن يذهب بالایجاد الى العدم ..
وهنا نتذكر تأكيد الله بقوله « ولو شاء الله لذهب بسجمعهم وأبصارهم
ان الله على كل شيء قدير » •

وذلك القول يدلنا على أن الله أوجد هذه الحواس ولم يأخذ
الموجود قوة الوجود عن الخالق .. لينفلك الموجود بعيداً عن قدرة
خالقه ..

لا ..

ان الله مسيطر على كل الموجودات • هو الذى يهب من العدم ..
الایجاد وهو الذى يسلب ذلك الایجاد ، فيعزده الموجود الى العدم •
ان كل الموجودات فى قبضة الخالق بقيوميته على الأشياء ..

غباء الذين يتخذون لله أندادا

س : في القرون الاولى كان هناك
اناس يتخذون لله اندادا . ولم يظنوا
الى عجز هذه الانداد وعن انها لا تنفع
ولا تضر .. فما رأى فضيلتكم في هذا ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله يأمر بالآل يجعل أحدنا لله ندا .. ومعنى الند هو النظير
أو الشبيه ..

ذلك أنه ليس من المعقول أن يجعل الانسان ندا لله . لان الله منح
الانسان عقلا يرجح الأمور ، ويفهم ويستنبط ويختار .. مادام الانسان
له عقل وعلم ، فليس من المعقول أن يجعل لله أندادا ..

لأن الانسان يعلم ان الأنداد التي قد يتخذها من دون الله لن
تمتلك القدرة على الخلق ، ولن تجعل الأرض فراشا ولا السماء بناء ولن
تستطيع أن تفعل أى شيء من عمليات الخلق التي علمها الله لنا في
القرآن ..

فكيف ندخل مع الله أندادا له ؟

كيف يحدث ذلك والانسان يعلم أن أى أندادا يختارها لنا تجعل

الأرض مهذا ، أو ترفع السماء بنظام كونه متنسق متناسق .. ولن توزع
الرزق ولن تخلق حياة ..

وليعلم الانسان ، ان أى ند يتخذه من دون الله لن يستطيع
الخلق .. ولم يحدث فى التاريخ ان ادعى أحد لنفسه قدرة الخلق
أو صناعة الحياة أو الموت •

فالذين يتخذون أندادا من دون الله انما يخلعون على أنفسهم من
القدرات والصفات ما لا يقدر عليه أحد الا الله ..

فلو كان لله أنداد لأرسلوا الى البشر رسولا يكذب آيات الله ويدعيها
لنفسه ويثبت دعواه ..

فالذين عبدوا الشمس لم ترسل لهم الشمس رسولا •

والذين عبدوا النار لم ترسل النار لهم رسول ..

والذين عبدوا الأصنام لم ترسل لهم الأصنام رسولا ..

ان الذين عبدوا هذه الأشياء ، انما اتخذوها أندادا من دون الله
لما لغفلة أصابت أبناء آدم عن حقيقة الخلق الأول .. واما لرغبة فى
النفس أن تفرج عن التكليف الايمانى ..

ان السبب فى اختيار بعض بنى آدم أندادا لله هو أن الانسان أراد
بالغفلة أن يتهرب من مسئولية التكليف الايمانى ..

والتكليف الايمانى انما هو تقييد لحركة الانسان بمنهج الله ..
بينما الذين يتخذون أندادا لله .. لا تفرض عليهم تلك الانداد أى
قيود ..

ان « الند » الذى قد يتخذه البعض من دون الله ليس له منهج
يطالب البشرية به ويتساوى عنده العصيان والطاعة ..

اذن ..

فالذى يقيّد حركة الانسان باختيار الخير والعمل الصالح واستخلاف

الخالق في الكون ، هو الذي ينفر الانسان القاصر الفهم عن جدوى الايمان
والتقيد بالتكاليف الايمانية ..

ان الخالق لم يقيّد حركة اختيار الانسان ، كراهية من الله
للانسان ..
لا ..

ان الله قد قيد حركة اختيار الانسان بالتكاليف الايمانية من منبع
الحب من الرحمن للانسان .. اذ قيد الله حركة كل انسان على انفراد
حماية له من اعتداء الآخرين عليه .. وجعل من الناس جماعات مؤمنة
تعمل صالحا يرضاه الله لينتشر العدل الرباني بين العباد ..

فالخلق جميعا أمام الخالق سواء : عليهم تكاليف ايمانية ولهم ثواب
رباني ..

أما الأنداد التي قد يتخذها البعض من دون الله ، فهي قد تمزق
الانسان باهوائه ومطامعه ..

ولذلك فان الحق يفرق .. ويميز بين من يتخذون أندادا من دون
الله وبين المؤمنين بالله عندما يقول سبحانه :

« ومن الناس من يتخذ من دون أنداد يحبونهم كحب الله والذين آمنوا
أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان
لله شديد العذاب » ..

« الآية ١٦٥ من سورة البقرة »

ان الذين يتخذون أندادا من دون الله يرون في الآخرة العذاب
ويتعرفون على صدق الايمان المؤمنين بالله ويفهمون عندما لا ينفع
الفهم .. ان حب المؤمنين لله انما كان فهما يقينا بأن حب الله واتباع
تكاليفه كان هداية لهم في الدنيا والآخرة ..

ان الذي يتخذ من دون الله أندادا انما يمزق حياته بعدم اتباع
التكاليف .. وفي ذلك اسراف على النفس واهدأر للحياة فيما لا جدوى
منه ..

أعمال الكافر .. ولماذا وصفها الله بالسراب

س : ما معنى قوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا » .

ويجب فضيلة الامام :

ان الله يضرب مثلا لأعمال الكافر التي يحسبها طيبة نافعة له .. فيقول الله سبحانه وتعالى : ان مثلها كمثل السراب الذي يراه المسافر في الصحراء عند وقت الظهر وعند اشتداد وهج الشمس ..

وكلنا يعرف السراب الذي يظهر في الصحراء من انعكاس ضوء الشمس .. أى ان الكافر عمله الذي يحسبانه سيحسب له وسيجزى عنه .. تماما كالسراب الذي يراه المسافر في الصحراء عن بعد في يوم شديد الحر .. وهو ظمآن يتمنى شربة ماء ويبحث عنها بأى ثمن .. يرى الكافر هذا السراب فيحسبه ماء .. ويسرع اليه وهو ظمآن من شدة الحر .. وعندما يصل الى مكانه لا يجده شيئا .. أى لا يجد أنه قد كسب شيئا على الاطلاق مما عمل ما دام قد كفر بالله .. ولكن المفاجأة التي تذهله .. والتي لم يكن يحسب لها حسابه .. هى انه يجد الله عنده .. أى أن الكافر يوم القيامة وهو يوم الأهوال .. يبحث عن العمل الطيب الذي اعتقد أنه قام به في الحياة الدنيا .. والذي يظن أنه قد يشفع له في هذا اليوم ولكنه لا يجده شيئا .. ثم يجد الله سبحانه وتعالى الذي لم يؤمن به والذي لم يحسب حساب لقائه فيوفيه أجره .. وجزاءه من جنس العمل الذي قدمه لله .. وهو الكفر .

عمل المشرك والكافر .. لماذا لا يقبله الله ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الله لا يتقبل عمل من كافر .. ولا عملا من مشرك .. وانما يتقبل العمل الذي يقصد به وجه الله وحده ... ومن هنا فان كل قول عن أناس عملوا في الدنيا وقلوبهم كافرة .. أو قدموا للانسانية وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..

كل قول بأن هؤلاء يدخلون الجنة .. هو قول مردود .. وانما يجزون أعمالهم في الدنيا بما عملوا .. ولكن الله الذي لم يقصدوه بأعمالهم .. ولا كان في قلوبهم لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا .. ولا ينتظرون منه جزاء .. بل ان الله سبحانه وتعالى شاعت رحمته أن يعطينا مثلا للفرق بين أعمال المؤمن والكافر ليقرب لنا هذا المعنى .. وحيث ان جزاء الله هو غيب عنا لا نستطيع أن ندركه .. فقد أراد الله بهذا المثل أن يقربه اليينا .. حتى نستطيع أن نفهمه ونحسه .. وأن تكون الصورة قريبة من أذهاننا ..

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع

سَنَابِلُ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يَضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» ..

ثم يقول الله :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالَّذِي كَالَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَ صُبْلًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا .. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » ..

في هذا المثل .. يعقد الله مقارنة بين الذي ينفق في سبيل الله وقلبه يملؤه الايمان .. وبين ذلك الذي ينفق مراعاة للناس وقلبه فيه الكفر والعياذ بالله ليقرب الى اذهاننا الفرق الرهيب بين الجزاء الذي ينتظر المؤمن .. والجزاء الذي ينتظر الكافر على نفس العمل .. ولكن أحدهما يقوم به وفي قلبه ايمان ويقصد به وجه الله .. والثاني يقوم به وفي قلبه كفر ويقصد به الناس أو الدنيا ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

« مِثْلُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ..

أى ان الله سبحانه وتعالى يريد أن يعطينا مثلاً لكل من ينفق مالا في سبيل الله يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى ..

ونلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى قد استخدم كلمة أموالهم .. مع أن المال هو مال الله .. ولكن الله أراد هنا أن يحترم الأسباب في الكسب .. حتى يحس كل مؤمن بأنه ينفق من جهده في سبيل الله .. وأنه يعطى شيئاً من ذاته في سبيل الله .. فيحس بفرحة العمل الصالح .. ويريد الله أن يكرم عبده المؤمن .. ويقول له هذا من مالك .. أو مما اكتسبته .. وأنا قبلته .. وهذا اكرام من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين .. « كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ » ..

قلوب اليهود أقسى من الحجارة

س : ان الله وصف قلوب اليهود

بانها اقصى من الحجارة .. نريد شيئا

من الايضاح لهذا الوصف .

ويجب فضيلة الامام :

عندما تحدث الحق عن قسوة قلوب أبناء العقيدة الاسرائيلية ..
فلا أمل في أن تلين بعد حكم الله .. لأن الذي حكم بقسوتها هو الذي
يعلم الأشياء على حقيقتها .

ان ذلك تشخيص الهى .

وعندما يشبه قسوة قلوب أبناء تلك العقيدة بأنها كالحجارة أو
أشد قسوة .. فان ذلك تشخيص من الحكيم الأعلى ..

وذلك أمر رآه وشهده العالم كله من أبناء تلك العقيدة في مراحل
التاريخ المختلفة .

وليس زعم التفوق العرقى وتأكيد الوهم بأنهم خلاصة جنس
أرقى من مخلوقات الله .. ليس ذلك الزعم الا لتبرير قسوة تلك القلوب
في مواجهة غيرهم من البشر ورغم زيف ذلك الزعم وزيف ذلك الهمم بأنهم
خلاصة جنس أرقى من مخلوقات الله .. رغم ذلك فهم يستخدمون تلك

الأوهام في تثبيت القسوة ونزع الرحمة من أى قلب يعتقد بعقيدتهم
الشوهاء ..

والمألوف أن القلوب لينّة ورقيقة ..

فكيف تكبر أشد قسوة من الحجارة .. اننا نعرف ان ليونة القلوب
مصدرها الطبيعي أن تؤدي بهذه الليونة وظيفتها في الحياة من ضخ
للدم ..

وأيضا فان قسوة الحجارة أو الجبال مطلوبة لمهمتها سواء لعمارة
الأرض أو لتثبيت الأوضاع الجغرافية للأرض •

اذن القلب ليس مطلوبا في مهمته القسوة ..

ولكن قلوب أبناء تلك العقيدة الشوهاء تقصد مهمة أخرى .. انه
تبغى فسادا في الأرض بخلق علو مصطنع لجنس متوهم على بقية
خلق الله ..

ان الحق حين يقرر قسرة قلوب أصحاب هذه العقيدة لا يظلمهم ..
ذلك أنهم هم الذين ظلموا أنفسهم .. فلم يتبينوا طريق الهدى من
الضلال ..

لذلك أفسدوا باختيارهم المهمة التي جعلها الله للقلوب ..

لقد جعل الله القلب ليّنا لحركة مؤمنة ..

كما جعل الحجر قاسيا لمهمة محددة لكن قسوة قلوب أبناء تلك
العقيدة خرجت بالقلوب عن مهمتها المطلوبة فكانت أقسى من الحجارة •

.....
.....

كيف يخوف الشيطان أوليائه

س : ما معنى قوله تعالى : « انها ذلکم

الشيطان يخوف أوليائه غلا تخافوهم وخافون

ان كنتم مؤمنين » ..

ويجب فضيلة الامام :

اذا خشيت الشيطان وكل ما يخوفك به في الدنيا من فقدان للمركز
أو للجاه .. أو للمال .. أو لأي شيء آخر .. فأنت في هذه الحالة
تبتعد عن منهج الله .. وتعصيه لارضاء بشر .. وفي هذه الحالة
تكون شهيدا على نفسك .. واذا التزمت بطاعة الله .. ولم تخش غيره
تكرن أيضا شهيدا على نفسك .. ثم لا يحدث غير ما أمر به الله ..
اذن ظاهرة الملك لازمة في الحياة الدنيا .. غير لازمة في الآخرة .. ولذلك
فان هذا الظاهر يختفى في الآخرة .. وتختفى معه الأسباب .. ويكون
كل شيء مباشرا من الله سبحانه وتعالى لعبيده .. لماذا ؟ .. لأن
الآخرة هي دار خلود .. وليست مرحلة اختيار للحساب ..

وهكذا نرى ان وجود ظاهرة الملك في الدنيا لأحد غير الله سبحانه
وتعالى .. هو أمر تقتضيه طبيعة الحياة الدنيا .. من انها امتحان يمر
به الانسان ليوصله الى الجنة .. أو للنار .. اما في الآخرة ..
فظاهر الملك يختفى .. كما تختفى الأسباب .. ولذلك فان الأمر في يد

الله وحده .. في الدنيا والآخرة .. ولكن الظاهر أن تبلى في الدنيا
بمالك ظالم أو بحاكم يأخذ ما آتاه الله من أسباب للظلم والطغيان ..
فيأكل أموال الناس .. ويتخذ نفسه الها .. ذلك ظاهر الحياة الدنيا ..
أما في الآخرة .. فانك تخرج تماما عن أى طغيان بشرى مما تواجهه ..
وتخرج تماما عن حكم الذين لا يأتهمون بمنهج الله .. ولا يتبعون
ما أنزله .. فيختفى الطغيان البشرى .. فلا ملل .. ولا ملل .. بأى
معنى إلا لله سبحانه وتعالى ..

.....
.....

كيف يدخل الشيطان الى النفس

س : ان للشيطان مداخل كثيرة الى
النفس .. كيف نسد هذه المداخل حتى
لا يجد طريقا الى نفوسنا ؟

ويجب فضيلة الامام :

لقد لخص الله سبحانه وتعالى في بلاغة رائعة ووصف بليغ مدخل
الشيطان الى النفس البشرية حين أورد لنا في القرآن الكريم كيف أغرى
الشيطان آدم بمعصية الله .. ذلك أنه حين تم الاغراء .. تم بجملة
واحدة أوردنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى
وهو يصف اغراء الشيطان للانسان « هل أدلك على شجرة الخاد
وملك لا يبلى » ..

اذن الانسان يريد شيئين من الدنيا .. حياة خالدة لا تنتهى ..
ومالا وغيرا لا يفنى .. يريد أن يبقى خالدا لا يموت .. وأن يكون له ملك

يوفر له حياة الترف والعبث التي تهواها النفس .. وألا يتأثر ماله بكل ما ينفقه .. وألا يتأثر عمره بالسنوات .. يريد شبابا دائما .. وكنوزا لا تعد ولا تحصى .. ومن هنا كان مدخل الشيطان للنفس البشرية .. هذه الآلهة كلها التي اخترعها الانسان وعبدها كانت اما وهما بأنها جالبة للرزق والجاه في الدنيا .. أو وهما بأنها دافعة لأذى أو مرض يؤدي للموت وهي في مجموعها لا تخرج عن ذلك أبدا ..

.....
.....

خطباء الفتنة

س : من هم خطباء الفتنة ؟ ولماذا
اطلق عليهم هذا الوصف . وما عقابهم
عند الله ؟

ويجيب فضيلة الامام :

خطباء الفتنة هم هؤلاء القوم الذين رآهم رسول الله ﷺ ليلة
أن أسرى به وقال عنهم :

« أناس تقرض شفاههم بمقارض من نار » ..

وسأل رسول الله ﷺ الملك جبريل عليه السلام :

— من هم هؤلاء يا جبريل ؟

فقال جبريل بما معناه :

هؤلاء هم خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه .

ان خطباء الفتنة هم هذا الصنف من الناس الذين يبرر التحلل
من منهج الله ..

يبرر الواحد منهم أى شىء وقع أو حدث أو فعله الحاكم على سبيل المثال ولا يدبرون أمورا ما سوف يقع ..

ان بعضا منهم من رجال الدين الذين يحملون منهج الله .. يبادرون الى تبرير أى فعل أو عمل للحاكم ويلتمسون الأعذار والحجج .. رغم ان المطلوب من رجل الدين تدبير الأمر ..

ان الحاكم عليه أن يعمل لمطوب الله .. بأن يتدبر الأمر أولا قبل أن يتخذ قرارا ما مع الذين يملكون العلم والدين .. ذلك ان الدين ليس لتبرير أهواء البشر ولكن الدين هو لتدبير أمور البشر .

ولذلك فعلى كل من سولت له نفسه أن يبرر فعلا أو حدثا بعد ما وقع .. عليه أن يستدرك الأمر وأن يرجع الى الحق .

ولا خير في أن يتراجع الانسان عن أمر وقع في خطأ فيه .. ولكن 'لخطأ أن تنسب الأمر الخاطئ الى تشريع الاسلام .

ان الواحد منا يعلم مدى الصعوبة التى يتطلبها تعويد الناس حكاما ومحكومين على تطبيق منهج الله ..

.....
.....

الفرق بين الفراعنة والملوك

س : ورد فى القرآن الكريم لفظ فرعون

ولفظ ملك . فما الفرق بينهما ؟

ويجب فضيلة الامام :

لم نكتشف نحن الفرق بين « الفراعنة » الذين حكموا مصر وبين « الملوك » الا بعد اكتشاف حجر رشيد ..

ان القرآن الكريم الذى صدر عن الحق الحكيم يؤرخ لنا لكل
حاكم باللفظ الذى يدل عليه ..

دقة البيان القرآنى

فعندما يتحدث عن الحكام السابقين لمصر على عهد الهكسوس يتحدث
عنهم كفراعة •

وعندما يتحدث عن حاكم مصر أثناء حياة يوسف عليه السلام
فيسميه القرآن ملكا ••

ذلك أن الهكسوس عندما غزوا مصر جعلوا اسم الحاكم ملكا •

وعندما يتحدث الحق عن حكام مصر بعد الهكسوس يقول عنهم
فراعة مرة أخرى •

انها دقة البيان القرآنى الحكيم •• ان لكل أمة حاكما •• وفى كل
زمان يختلف اسم الحاكم ••

فحاكم الروم يطلق عليه قيصر ••

وحاكم الفرس يطلق عليه « كسرى » ••

وحاكم الترك يسمونه « خاقان » ••

ان الحق عندما تكلم عن ملوك مصر قبل مجيء سيدنا يوسف اليها
يقول عنهم فراعة :

وعندما تحدث عن حاكم مصر أثناء حياة سيدنا يوسف جاء بلقب
الوظيفة وهو « الملك » لانه من الهكسوس •

وعندما تحدث عن حاكم مصر أثناء رسالة سيدنا موسى عليه السلام
جاء بلقبه « فرعون » •• أى أن الحق يعلمنا ان حكم مصر قد عاد
للفراعة •

وتلك ميزة من مميزات القرآن الكريم التي لا تحصى .. الدقة المطلقة
في الاخبار عن الغيب الذي لم يكن معلوما ثم صار مشهودا معلوما ..
ان فرعون أراد أن يعاقب بنى اسرائيل على انحيازهم الى الهكسوس
الذين ملكوا مصر استعمارا واحتلالا .. لذلك وبعد أن خرج الهكسوس
من مصر كان من الضروري عقاب شيعتهم وهم بنو اسرائيل ومعهم كل من
تعاون مع الهكسوس ..

لذلك كان فرعون يقتلهم ويذبح أبناءهم ..

رؤيا فرعون :

ورأى فرعون رؤيا في أثناء نومه .. رأى أن نارا هبت من بيت
المقدس وأحرقت كل المصريين ولم ينج منهم الا بعض من بنى اسرائيل ..
وعندما طلب فرعون تأويل هذا الحلم عند الكهنة .. قالوا له :

سوف يخرج من ذرية بنى اسرائيل ولد يكون زوال ملكك على يديه .
وأمر فرعون بقتل كل ذكر يولد في بنى اسرائيل .. ولما زاد القتل
فيهم وغناء كبار السن ، شعر بذلك عليه القوم الذين ألفوا السيادة وألفوا
أن يكون لهم خدم .. لذلك تدخل عليه القوم عند فرعون ليبقى من بنى
اسرائيل الأطفال الذكور لمدة عام وأن يذبح الأطفال الذكور في عام آخر ..
وبذلك يعيش من بنى اسرائيل أطفال مولودون في عام ما .. ويموت
أطفال مولودون في العام التالى ..

لذلك نجد هارون قد ولد في عام لم يكن فيه ذبح .

أما موسى عليه السلام فقد ولد في العام الذى يتم فيه الذبح ..
لذلك أنقذه الله بأن أوحى الى أمه أن ترضعه وتلقيه في اليم وسوف ..
يلقيه اليم الى الساحل وسوف يعود اليها ..

.....
.....

الشرك .. ظلم عظيم

س : لماذا وصف الحق سبحانه

وتعالى الشرك بأنه ظلم عظيم .. ولماذا ؟

ويجب فضيلة الامام :

لأن الذى يشرك بالله يعبد من لم يخلق ، ومن لم يرزق ، ولم تكن له أوامر ونواه ، واتخذة معبودا من دون الله أو شريكا لله فالذين عبدوا الشمس مثلا ..

اتخذوا لها لا يخلق ولا منهج يعطيه ليهتدى الانسان به •

والذين اتخذوا الأصنام آلهة .. لم تعطهم الأصنام منهجا يعبدونها على أساسه أو يديرون حياتهم بواسطته •

لذلك يقع الذين يشركون بالله فى الظلم العظيم لأنفسهم ولغيرهم لأنهم يسيرون بلا هدى ولا منهج عبادى تسير عليه حركة الحياة •

ان من يشرك بالله يترك من خلق ومن رزق ومن بيده الحياة والموت والبعث ، ومن كلف بالعبادة .. ويذهب الى من لا يقدر على أى شئ •

ان هذا ظلم فى القمة ..

والظلم الآخر هو الظلم فيما شرعت القمة .. الظلم فى تطبيق منهج

الله ..

مثلاً ينقص التاجر في ميزان البيع .. أو مثل شاهد الزور أو مثل
الكذب والغش والخداع أو عدم القيام بتكاليف الايمان •

هذا ظلم موجه للنفس •

لماذا .. ؟

لأن المراد من الظلم أن واحدا يأخذ حق انسان آخر ويعطيه لمن
لا حق له ..

وينسى الظالم انه لن يأخذ شيئاً من ذى الحق أبدا ..

لماذا .. ؟

لأن هناك رقيباً حسيباً قيوماً لا تأخذه سنة ولا نوم •

ان الحق تبارك وتعالى هو مالك الملك .. لا يقبل ظلم أحد
للأحد ..

انه القادر على كل كائن في سلطانه او سلطته ..

في صحته أو مرضه ..

في غناه أو فقره ..

لذلك فالانسان الذى يظن انه يظلم انساناً آخر هو غبى لا يعرف
انه يظلم نفسه •

والانسان مهما بلغ من قوته ، لن يتناول أو يستطيع أن يظلم الخالق •
لأن الانسان حادث له ميلاد بارادة الحق ، ونهاية بارادة الحق وحساب
بين يدي الحق •

وطلاقة قدرة الله فوق كل انسان ظالم أو مظلوم .. قادر على
القصاص من الظالم ، وقادر على رد الاعتبار للمظلوم •

• • • • •
• • • • •

دعوة الحق .. ودعوة الباطل

س : كيف تميز فضيلتكم بين دعوة

الحق ودعوة الباطل .. وما سمات كل

من الدعوتين ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان بعض الصحابة حملوا الدعوة وتحملوا الأذى وخرجوا من النعيم ..
مثال ذلك مصعب بن عمير الذي كان فتى قريش المدلل ينعم بالثراء وفاخر
الملبس ويراه الناس بعد ذلك وهو يرتدى حلة الماعز فيقول رسول الله ﷺ
ما معناه :

« انظروا كيف فعل الايمان بصاحبكم لقد رأيت في مكة وهو سيد
شبابها » .

اذن التضحية في سبيل الايمان مسألة يمحس بها الله المؤمن به .
والدعوة الى الحق تجد الطريق شاقا دائما ..

ولذلك نحن نجد ان كل دعوة ضالة يأتي ترفها لدعاتها أولا ..
كل دعوة حق .. يلقي دعاتها التعب أولا ..

ان أصحاب دعوات الضلال يأخذون أثمان ضلالهم مقدما .

أما أصحاب دعوة الحق فهم يبدأون بالتضحية أولا .. لأنهم يعرفون
أنهم قدوة ومثل أمام الناس ..

لذلك نجد البشر العاديين في المعسكر الاشتراكي يسخرون من حكامهم
الذين يعيشون الثراء الفاحش على حساب شعوبهم •

ولذلك نجد البشر العاديين في المعسكر الرأسمالي يسخرون من
حكامهم لأنهم يرددون كلمات ضخمة عن الحرية بينما اليوم العادي ملء
بخراب الروح واستغلال البعض للبعض •

ونجد الناس في الدولة الفقيرة يطالبون بعيون صامطة قياداتهم أن
تحيا حياة أهل البلد الفقير ، لا حياة الأبهة وامتصاص دماء الناس ••

ان الرسول الكريم شرع ألا يأخذ أهله أبدا مالا من زكاة •• وشرع
الايورث بعد موته لماذا ؟

لقد حرم على أهل بيته ما هو حلال لغيرهم ••

حدث ذلك لأنها دعوة حق •

أما دعوات الباطل فتغدق أولا على اتباعها ••

انك حينما ترى دعوة تغدق على اتباعها أولا •• فاعلم أنها دعوة
ضالة لأنه لولا الاغداق على الأتباع لما تبعها أحد ••

واذا كان الداعي منتفعا بأى شيء من الدعوة •• فلنعلم أنه ضال
أيضا لأن صاحب دعوة الحق يتعب أولا ويبذل الجهد لتنتصر دعوته •

• • • • •
• • • • •

الاسلام يذهب بسلطان اليهود

س : كيف كان حال اليهود وسلطانهم

قبل مجيء الاسلام وكيف قوض الاسلام

هذا السلطان ؟

ويجب فضيلة الامام :

من العجيب أن يهود المدينة كان عندهم علم بكتاب الله « التوراة » ..
وعندهم حركة المال .. فأرادوا بذلك أن يتمايزوا على سكان الجزيرة العربية
أقاموا في يثرب الحصون .. وأشعلوا العداوة بين الأوس والخزرج
وأقرضوا الناس بالربا •

واستغلوا تجارة السلاح لاشعال الفرقة بين العرب •

لكن جاء النبي الجامع محمد رسول الله فتقوض سلطانهم •

لتنتهى سلطة التوراة لأنهم حرقوها .. وجاء المنهج القرآني مكتملا
شاملا ..

لتنتهى سلطة التربع المالى بالمؤاخاة بين الأوس والخزرج ..

لينتهى زمان فرضهم الأتوات على القبائل بعد أن كانوا يأخذونها
من أرباح تجارة العرب وزراعاتهم كل عام ..

اذن فقدوا مقومات الجاه والسلطان •

جاء رسول الله ﷺ لتنتهي برسالاته كل عناصر سيادتهم التي أرادوها
لأنفسهم على الجزيرة العربية ..

لذلك أرادوا أن يحاربوا الوافد الجديد •

جاء الاسلام ليمنع عنهم الاتاوات ويضيع عليهم أساليب الفرقة
بين القبائل العربية • وينزع عن المال سلطان السيطرة على الحياة •

ورغم ان رسول الله مبشر به عندهم في التوراة .. الا أنهم هوجئوا
بتعاليم الله التي تنهى سيطرة الاستغلال والفرقة •

لذلك أنكروا رسالة محمد ﷺ وأرادوا أن يحاربوه •

كتبوا آيات الله واشتروا بآيات الله ثمنًا كان يعد عليهم وهو السيطرة
بالاستغلال والفرقة •

وعندما يقول الحق « ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا وإياي فاتقون » •

فلنا أن نعرف أن مار رآه بنو اسرائيل شيئًا ثمينًا وهو استغلال
القبائل وزرع الفرقة وفرض الاتاوات والرغبة في السلطان انما هو شيء
غير ثمين • • انه قليل •

• • • • •
• • • • •

من هم المفسدون في الأرض

س : لقد اثار القرآن الكريم الى

المفسدين في الأرض .. فمن هم هؤلاء

المفسدون ؟

وبجيب قضية الامام :

أن الفساد في الأرض هو الذي يخرج الشيء عن حد اعتداله

لمهمته ..

ولنا أن نعرف أن فعل الفساد في الأرض يشكل قبحا في الوجود ..

وينطبق الافساد في الأرض على المستغل لحاجات البشر .. فيخفى سلعة لها هامش ربح معين ومحدد ، فيزيد من ارتفاع الأسعار بما فوق طاقة البشر ، فيكون بسلوكه هذا مفسدا في الأرض .

وينطبق الافساد في الأرض على المستغل لحاجات البشر في الاسكان .. فيأخذ أموال الناس ليعني بها ويزور عقودا ولا يعطي الناس حقوقهم ويستغل أزماتهم لصالح جمع المال .

هذا افساد في الأرض .. لأنه قهر من إنسان ونشر الكراهية بين البشر وخروج عن تطبيق منهج الله ..

ان هذا قبح في الوجود وافساد فيه .. تماما كافساد الصانع لصنعة . أو كالسباك الذي ينفذ شبكة الأدوات الصحية في مبنى جديد . فلا يتقن صنعة ويفسد المبنى وبعدم اتقان لتنفيذ شبكة المياه في أحد المباني .. ان ذلك هدر لامكانيات كان بالامكان أن يستفيد منها المجتمع المتكافل في مجال ما من المجالات .

.....
.....

عبدة الطاغوت

س : ان القرآن الكريم تحدث عن عبدة الطاغوت ، ولم يذكر انواعهم .. فمن هم عبدة الطاغوت ؟

ويجيب فضيلة الامام :

فسر عدد من العلماء قوله « كونوا قردة خاسئين » أي أن يسلكوا في الحياة ببهيمية لا تليق مع الخلق الانساني المكرم ..

أصابتهم غفة السلوك وعدم الارتداع الا بالقهر بعضهم كالخنزير
وبعضهم يسلك في الحياة دون منهج الحق .. فلا تقوم للرابطة
الأسرية قائمة ولا تلقزم امرأة برجلها ، ولا يلتزم رجل بامرأته ، وتضيع
حمية الايمان من قلوبهم ويعبدون الطاغوت ، أى الظالم المتناهى في
ظلمه •

ومن يعبد الظالم المتناهى في ظلمه ، هو عبد للطاغوت •

ومن يترين للظالم المتناهى في ظلمه طريق المزيد من الظلم فذلك
عبد الطاغوت ••

ومن يحاول أن يجسد التبريرات للظالم فهو عبد للطاغوت • •
وقديما تروى حكاية عن عبدة الطاغوت تدل على مدى عنف القهر
على الانسان ••

كان هناك سنجق تركى له جمل وكان السنجق لا يربط الجمل
ولا يحبسه بل يتركه طليقا في مزارع الفلاحين يتلف فيها ما شاء له
التلف ••

ولما تأذى الناس من الجمل والأضرار التى يسببها لهم الجمل
قالوا فلنذهب الى السنجق ونطلب منه أن يقيد الجمل ويجعل له مربطا ••
قال آخر : كل منا ينطق بكلمة واحدة ويكمل الآخر الكلمة الأخرى ••
فلا ينطق واحد منا بمفرده جملة مفيدة •• ولكن ينطق كل واحد كلمة
تكمل الكلمة الأخرى فاذا صارت الكلمات جملة واضحة اما أن ينفذها
السنجق واما أن ينزل بعقابه على الجميع •• ومضى أهل القرية يتدربون
على الأدوار ••

واحد يقول يا سيادة السنجق فيرد الثانى أن الجمل ويقول الثالث :
الذى تملكه ••

فيقول الرابع : أتلف مزارعنا ••

فيقول الآخر : فنرجو منك أن تعقله وتجعل له مربطاً ..

وذهبوا الى السنجق الطاغى .. فقال الرجل الأول : يسيادة السنجق •
فتسأل السنجق بحق وغيظ ماذا .. ؟

وقال الرجل الثانى : ان الجمل الذى تملكه ..

قال السنجق بغضب ينذر بعاصفة هل أصابه أحد بسوء ؟

قال الرجل الثالث والرجل الرابع : لا .. لكنه يريد ناقة تسلى
وحديثه ..

هكذا سار الناس ليرفعوا الظلم عن أنفسهم فزادوا الأمر ظلماً ..

وهكذا يمكن أن نفهم عبدة الطاغوت ..

• • • • •
• • • • •

ماذا يفعل غير المؤمن اذا أصابته محنة

س : كل انسان يقع فى محنة ، يلجأ

الى الله ويدعوه ، ليرفع عنه المحنة ..

نما الفرق بين المؤمن وغير المؤمن فى هذا

الشئان ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الانسان بدون ايمان لا يتذكر خالقه الا اذا أصابه شئ مؤلم
فى نفسه أو ماله .. وعندما يشعر بالضعف فانه يدعو الله فى كل حالاته
قاعداً أو مضطجعا أو قائماً .. وما ان يستجيب له الله فيكشف عنه

الضرر فانه ينسى فضل الله .. هكذا يزين الشيطان الطريق الى الضلال
أمام غير المؤمنين الايمان الحق بالخالق الوهاب •

• • • • •
• • • • •

عناد اليهود

س : لماذا عاند اليهود في دخول
الاسلام مع أنهم قرأوا في التوراة البشارة
بالرسول ؟

ويستجيب فضيلة الامام :

ان الرسول محمدا عليه الصلاة والسلام ، يحاور بعض اليهود ،
داعيا اياهم أن يدخلوا في الاسلام دين الله الذي اكتمل به منهج السماء
الى الأرض .. لكنهم بعد أن حرفوا التوراة ، وبعد أن تجاهلوا ما جاء
بها بشارة بمحمد رسول الله .. وبعدها فتح الله قلوب الأوس والخزرج
فتوحدت تحت اسم احد هو « الأنصار » ، وبعد أن ضاعت على هؤلاء
اليهود لعبة التفريق بين العرب ، وادعاء السيادة عليهم ، لانهم أصحاب
كتاب منزل من عند الله .. هؤلاء اليهود يدعوهم الرسول الى دين الله
الاسلام فيقولون انهم لن يتبعوا الا ما أنزل عليهم •

ولم يسمح هؤلاء اليهود بأن يقارنوا ما أنزل عليهم حقيقة وما جاء
به القرآن الكريم .. حيث أن القرآن الكريم كتاب مصدق للتوراة
الحقيقية التي لم تريف • لكن هؤلاء اليهود يصدون قلوبهم عن الفهم
وعقولهم عن الحس .. واحساسهم عن التعقل .. يغلثون اتصال
الادراكات بعضها ببعض .. وينسون أن الكفر بالقرآن هو في ذات الوقت
كفر بالتوراة الحقيقية ..

جزاء غير المؤمنين على أعمالهم

س : هل اعمال العلماء والباحثين الذين

قاموا بابحاث تفيد البشرية .. يوجد

لها ثواب في الآخرة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

على قدر ايمان هؤلاء وعلى قدر اتجاههم بأعمالهم الى الله يكون الثواب .. أمن من عمل وهو مشرك بالله كافر به فلقد أخذ من الدنيا المجدى الذى سعى من أجله ، والعظمة التى تمنها ، والجاه الذى رغب فيه .. لكن فى الآخرة لن ينال سوى عقاب المشرك بالله ..

بل ان المسلم الذى يعمل من أجل أن يقال عنه أنه عمل كذا وأقام كذا .. هذا المسلم رغم ايمانه بالله — فانه فى عمله لم يتجه به الى الله ، ولكن الى البحث عن التظاهر كأن يقال : « فلان عمل كذا .. » .. هذا المسلم ينطبق عليه قول الرسول فى حديث شريف ما معناه حين قال ان الله يقول للانسان الذى عمل من أجل أن يقال عنه فى الدنيا : « لقد عملت ليقال وقد قيل » ..

هكذا نتدبر أمر أعمالنا لتكون النية فى كل عمل متجهة الى الله نطلب منه القبول والثواب ..

.....
.....

المنافقون وعقابهم في الدرك الأسفل من النار

س : لماذا جعل الله عقاب المنافقين

في الدرك الأسفل من النار ؟

ويجب فضيلة الامام :

ذلك انهم خدعوا الله والمؤمنين فقالوا كلمات الايمان دون أن يكون لها
رصيد ايمانى في قلوبهم .. وذلك هو عين الكذب •
ولذلك يكون العقاب من جنس ما فعلوا ..

لقد أعلن هؤلاء المنافقون الايمان ونالوا به في الدنيا نفس مكانة
المؤمنين الصادقين لكنهم كانوا كاذبين .. لأن قلوبهم خالية من رصيد
الايمان .. أعلنوا كلمة « الايمان » وأبطنوا كلمة « الكفر » •

لذلك فان الله والمؤمنين يطبقون عليهم في الدنيا أحكام الاسلام ،
فلهم ما للمسلمين من حقيق ولكن في الآخرة هم في الدرك الأسفل من
النار .. بل ويظهر الله منهم كبار المنافقين فلا يصلى الرسول على قبورهم •
هكذا يقع المنافقون في شرك الخداع الذى حاولوا أن يقيموه للمؤمنين •
هكذا يقع كل منافق في الدرك الأسفل من عذاب الدنيا والآخرة .. قد
ينال حقا من حقوق المسلمين لكنه لا يستمتع به لأنه حق مسروق لا يطابق
رصيد الايمان في القلب •

• • • • •
• • • • •

من غرائب طلبات اليهود

س : لماذا طلب قوم موسى أن يخرج
الله لهم من الأرض : « من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها » مع أنه انعم
عليها بالبن والسلوى ؟

ويجب فضيلة الامام :

نتأمل طلب قوم موسى أن يخرج لهم الله من الأرض « من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها » فان تلك الألوان من الطعام أدنى مرتبة من البن
والسلوى .. ذلك أن البن والسلوى لا تعب للانسان فيهما .. أما البقل
والقثاء والفوم والعدس .. فهى نباتات يزرعها الانسان ويكدح في
سبيل أن تخرج من الأرض ..

والبقل هو كل نبات لا ساق له من الأرض مثل الخس والفجل
والجرجير والكرفس ..

والقثاء هى ما نعرفه شبيهة للخيار ..

والفوم .. يفسرها البعض بأنها الثوم ..

وهكذا نجد أن الحق يوضح أن الألوان التى طلبوها من الأطعمة
لها من المشقة والتعب ما يرهق الانسان .. ذلك أنها تدخل في دائرة

قانون السببية .. أى الانسان يكدح بعرقه ليحرث الأرض ويضع البذور ويروى الزرع بالمياه فى موسم ويبحث عن وسائل لصرف الماء الزائد عن حاجة الزرع ثم الحصاد .. أما « المن والسلوى » فان ارسالهما كرزق لهم انما هو قادم بما لا تعب لهم فيه أو ارهاق .. انه بأسباب الله المباشرة التى لا دخل للعبد فيها بأى تعب •

• • • • •
• • • • •

سجود اليهود على جهة واحدة من وجوههم

س : ان اليهود يسجدون فى صلاتهم على جهة واحدة من وجوههم .. لماذا ؟

ويجب فضيلة الامام :

لقد رفع الله جبل الطور فوق قوم موسى وجعله بقدرته الكاملة اللانهائية كالظلة فوقهم .. وأمرهم أن يأخذوا التكليف الايمانية .. وخضعوا خوفا من سقوط الجبل فوقهم .. واستقبلوا ما أمر به الله ساجدين خائفين •

سجدوا بخوف .. دليلا على قبول التكليف ..

لكنهم جعلوا سجودهم غريبا ..

انهم يسجدون على جهة من وجوههم ليروا الجبل المرفوع فوقهم أثناء سجودهم •

ولقد ظلت هذه المسألة باقية فى سجود من يعتنقون العقيدة الاسرائيلية الى اليوم ..

انه الخوف من أن ينطبق الجبل عليهم .. وقد ظل هذا المشهد
بأثره الباقي في سلوكهم عندما يسجدون ..

وكأن الحق كان يريد أن يذكرهم برفع الجبل من فوقهم .. ان
وجودهم في ظل الجبل رحمة بهم .. وانه من رحمته أيضا ان أمرهم باتباع
المنهج الايماني .. ذلك أن حياة الانسان دون منهج لا قيمة لها ..
بل اندكاك الجبل فوق من لا منهج له أفضل من بقاءه حيا ..

.....
.....

هل نرى الله في الآخرة

س : كيف نرى الله يوم القيامة ؟

ولماذا نعجز عن رؤيته في الدنيا ؟

ويجب فضيلة الامام :

ان الانسان مخلوق على هيئة لا تمكنه من الرؤية المباشرة لله ..
لذلك طلب المولى عز وجل من موسى أن ينظر الى الجبل .. وتجلي الله
للجبل .. ونحن نعرف ان الجبل له من الصلابة والقوة والتماسك ما يعرفه
كل البشر ..

فماذا حدث للجبل ؟ لقد اندك الجبل .. كأن الله يقول لموسى :

— أنا أضع عينك بالرؤية ولكنى رحمتك بأنى لم اتجل لك ..
ذلك ان الجبل قد اندك حينما تجليت عليه ..

وما الذى حدث لموسى عليه السلام ؟

لقد خر موسى صاعقا ..

لقد صق موسى من رؤية الجبل المذكوك عندما تجلى الله للجبل ..
وكان الله بهذا الأمر يحسم تلك المسألة .. مسألة رؤية الانسان لله
رؤية مادية ..

ان التكوين البشرى غير معد لهذه الرؤية فى هذه الدنيا ..
ان الحق قد أدخر لنا رؤيته فى اليوم الآخر ..
لقد خلقنا فى الدنيا بأجهزة محكومة بقوانين فى حدود الادراك .
ولقد أوضحت حدود قوانين ادراك العقل وحدود ادراك السمع
وحودود ادراك البصر ..

ان لكل حواس الانسان حدودا تقف عندها ..
ان البشر الآن يدركون بالمجاهر — الميكروسكوب — ما لم يكونوا
يدركونه من قبل بالعين المجردة وهو قريب منهم .. كالميكروب مثلا ..
والبشر الآن يدركون الآن بصناعة التلسكوب ما لم يدركونه على
البعيد ..

والبشر يدركون الآن بواسطة الاذاعة المرئية والمسموعة ما لم يكن
يدركونه من قبل .. وعلى مسافات بعيدة للغاية .

لقد استطاع الانسان وهو من خلق الله ، أن يصنع أجهزة غاية
فى التعقيد والابداع الذى وجبه الله للانسان .. هذه الأجهزة توسع
حدود الرؤية والسمع والادراك المحسوس .. كالأقمار الصناعية
وغيرها .. وكل تلك الأجهزة مصنوعة بفضل المخ الذى خلقه الله للانسان
وبفضل المادة المخلوقة من الله ..

ونحن فى هذه الحياة نأكل ونشرب ونتغوط ، ونتمر على الواحد فىنا
عملية الأيض أى الهدم بعد البناء .. ويكفى أن نعرف ان المخ الانسانى
به عدد من الخلايا تموت كل يوم .. والجسم الانسانى يستبدل خلاياه
ويجدها الى عمر محدد ولا يستطيع بعدها تجديد خلاياه .

- ان البناء والهدم عمليتان مصاحبتان للحياة في ذات الانسان •
- لكن اعداد الله لنا يوم البعث سوف يكون مختلفا •
- ان مقاييس الآخرة تختلف عن مقاييس الدنيا ••

• • • • •
• • • • •

يوم الدين موجود في علم الله

س : هناك من يتساءل عن حقيقة
يوم الدين .. وماذا سوف يجرى فيه من
حساب وعقاب ؟

ويجب فضيلة الامام :

نعم ان يوم الدين موجود في علم الله سبحانه وتعالى •• بأحداثه
كلها •• بجنته وناره •• وكل الخلق سيحاسبون فيه •• وعندما يريد الله
سبحانه وتعالى لهذا اليوم أن يكون •• أو يخرج من علمه سبحانه وتعالى
الى علم غيره •• سواء من الملائكة أو البشر •• أو من غيرهما من خلق
الله •• نقول ان الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخرج شيئاً من علمه
الى علم خلقه على اطلاقهم •• فانه يقول كلمة « كن » •• فيخرج الشيء
من علم الله الاربى الى علم غير الله المحدود •• أى أن الله
سبحانه وتعالى •• لا يحده يوم ولا زمن •• ولا مكان •• ولكنه جل
جلاله اذا قال هذا يوم الدين •• كان ذلك هو يوم الدين •• فاذا اراده
الله سبحانه وتعالى في هذه اللحظة وقع في هذه اللحظة •• واذا اراد
الله سبحانه وتعالى أن يظهره بعد مليون سنة •• حدث بعد مليون
سنة •• فما يريد الله سبحانه ليرم الدين •• هو موجود في علمه ••

بكل مواصفاته من زمان ومكان .. وحشر .. وطريقة بعث .. وطريقة حساب .. وجنة ونار .. كل هذا موجود في علم الله .. والله سبحانه وتعالى يملك أن يكون يوم الدين هو هذه اللحظة أو هو بعد ألف سنة .. أو هو بعد ملايين السنين ..

ان الله عنده علم الساعة .. وما دام قد تقرر .. فليست هناك قوة في هذه الدنيا تستطيع أن تمنع حدوثه .. انه لا محالة .. فلا تطلبوه بكلمة كن .. وأنتم في عجلة .. لماذا ؟ .. لأن المؤمن الحقيقي اذا كان يخشى شيئاً .. فانه يخشى يوم الساعة .. ويوم الحساب .. واذا كان يخشى شيئاً .. يخشى عدل الله سبحانه وتعالى .. الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها .. « ووجدوا ما علموا حاضرا » .. الصغيرة قبل الكبيرة .. واذا كان لا يترك شيئاً صغيراً فماذا يفعل في الكبائر .. والانسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان ايمانه .. انه يرتعد من هول ذلك اليوم .. أما الانسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان ايمانه .. انه يرتعد من هول ذلك اليوم .. أما الانسان الكافر المتحدي فانه هو الذى عن جهل .. وعن عدم ادراك .. لا يعرف معنى الآخرة ولا معنى الحساب .. ومن هنا فهو يستعجل .. يريد أن يصل الى الآخرة .. ولو علم ما فيها وما ينتظره فيها .. لما ذكرها على لسانه ..

.....
.....

الحساب على الإرادة الحرة

س : هل يحاسب الانسان على الاعمال التى يجبر على فعلها .. ؟

وبجيب فضيلة الامام :

هناك أفعال تأتينا وأنت مكره .. كأن يجلدك رئيس العصاة لتسرق .. وتضطر كارها .. وتحت صوت التعذيب أن تسرق .. وتحاول

أن تهرب .. فيعيدك .. ما دمت تأتي هذا العمل مكرها .. فقد أسقط
الله عنك الحساب .. حتى في الايمان .. مصداقا لقول الله سبحانه
وتعالى .. عن الاكراه عن الكفر .. « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » ..
اذن الاكراه يسقط الحساب ..

تبقى بعد ذلك الارادة الحرة .. ولقد شاء الله سبحانه وتعالى
أن يضع هذه الارادة الحرة في مكان لا يستطيع أن يسيطر عليها أحد في
العالم .. أنها في القلب .. وما هو داخل القلب أو النية .. لا تستطيع
الدنيا كلها أن تصل اليه .. فأنت قد تكره انسانا .. وربما تحت
التعذيب .. أو التهديد .. أو الخوف .. تتظاهر بالحب .. ولكن الحقيقة
أنك تكرهه من داخل قلبك .. وتبقى هذه الحقيقة لا تستطيع أن تمسها
الدنيا كلها .. أنت لا تريد أن تفعل شيئا قد يكرهك الناس على فعله ..
ولكنك في قلبك تكرهه وتنكره .. والله يعلم ما تخفى الصدور ..

اذن الحساب هنا على الارادة الحرة .. التي لا يستطيع بشر ولا قوة
في الأرض أن تجبرك على شيء فيها .. ولكنها متروكة لك وحدك ..
وهي لا تتغير ولا تتبدل اذا كنت غنيا أو فقيرا .. مريضا أو صحيحا ،
كبيرا أو صغيرا ، قويا أو ضعيفا ..

.....
.....

الله لا يقبل جزاء نفس عن نفس

س : هل يقبل الله من الانسان الصالح
يوم القيامة أن يعطى من حسناته للانسان
الطالح ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الحق يعلمنا أن كل نفس مسئولة عما فعلت .. فلا تستطيع نفس
أن تعطى من عملها لنفس أخرى .

اذن فهناك نفسان ..

نفس مؤمنة تريد أن تجزى عن نفس أخرى كافرة •

وهناك نفس ثانية تأتى ذليلة يوم القيامة وفقيرة من العمل الصالح وترغب أن يقبل الله بعضها من عمل النفس المؤمنة التى تتمنى هى الأخرى أن تجزى عن النفس الكافرة •

ففى يوم القيامة ستحاسب كل نفس فيه على قدر عملها ..

فلو جاء يوم القيامة واحد وقال « ياربى أنا سوف أجزى عن فلان أو أنا سوف أكون مكان فلان .. أو أنا سوف أقضى الحق عن فلان » .. هذا القول سوف يسمعه الانسان الذى يطلب له الانسان المؤمن أن يجزى عنه .. وسيون موقفه موقف الذلة •

لكن الله لا يقبل جزاء نفس عن نفس أخرى ..
وكان النفس الجازية التى تريد أن تعطى من عملها الصالح —
مرحلتان :

المرحلة الأولى هى التى تذهب فيها الى الله تطلب الشفاعة فلا يقبل الله الشفاعة عن نفس عملها طالح •

المرحلة الثانية هى أن تذهب النفس الجازية تطلب من الله أن تفتدى بعملها الصالح نفسا أخرى عملها طالح .. هنا لا يقبل الله الفدية أو العدل •

والمقصود بالعدل هو هنا أن النفس المؤمنة ترجو الله أن يأخذ من عملها فدية تفتدى بها النفس ذات العمل الطالح ..
اذن

الشفاعة مستحيلة من نفس لنفس أخرى •
والصفقة المادية — أى الافتداء أيضا — مستحيلة .. والافتداء المقصود هو « العدل » •

محتويات

الصفحة	الموضوع
٥	النعم فينا ولكن لا ندركها
٦	الحكمة من التدبر في آيات الله في الكون
٨	قدرة الله تذكرنا دائما بالأمانة
٩	الاسلام يجمع بين الدنيا والآخرة
١٠	متى يفتر الانسان بدينه
١٢	ربح الدنيا وربح الآخرة
١٣	تحسين المؤمن من مهلكات النعم
١٤	عندما يغتر الانسان وينسى قدرة الله
١٥	النعم يجب أن تذكرنا بالمنعم
١٧	معنى الايمان بالله
١٨	الله مانح النعم وسالب النعم
١٩	حقيقة التوكل على الله
٢١	نعمة الصراط المستقيم
٢٣	كل مشكلة لها حل عند الله
٢٤	أمثلة من طلاقة القدرة
٢٧	منطق الايمان ومنطق المادية
٢٩	الايمان بالآخرة وأثره في سلوك العبد
٣٠	المؤمن أذكى الناس جميعا
٣٢	أحاط الله بكل شيء علما • كيف ؟
٣٣	الله قسم الناس الى ثلاثة أصناف • ما هي ؟
٣٥	الايمان يشع من القلب على الجوارح • كيف ؟
٣٦	الرزق الذي تحصل عليه لك وللآخرين

- ٣٧ في حدود الله حماية للمجتمع كله • كيف ؟
- ٣٩ الصبر نوعان
- ٤٠ هل وجود الله يحتاج الى دليل
- ٤١ اسلام العقيدة واسلام النفساق
- ٤٣ صفات المؤمنين - ما هي ؟
- ٤٤ عظمة الخالق وكل ميسر لما خلق له
- ٤٥ هل يجب علينا معرفة الحكمة من وراء كل تكليف
- ٤٧ البائعون أنفسهم لله
- ٤٩ الانسان يتعرف على الخالق بالفطرة • كيف ؟
- ٥٠ الله يحمي المؤمن ولو كان ضعيفا • كيف ؟
- ٥٢ هل الله في حاجة لعبادتنا ؟
- ٥٣ لفظ « الله » له معنى واحد في كل العقول كيف ؟
- ٥٥ الجنة - وما لا عين رأت ثوابا للمؤمن
- ٥٦ ابتلاء الله للانسان كيف نستقبله ؟
- ٥٧ الاسلام هل هو للعرب خاصة أم للعالم كافة ؟
- ٥٨ الايمان وضرورة العمل الصالح
- ٦٠ حمد الله على نعمه وعطاياه
- ٦١ الغيب • • ولماذا أخفاه الله علينا ؟
- ٦٢ الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر كيف ؟
- ولا الليل يسبق النهار لماذا ؟
- ٦٤ ميثاق الله والعهد الذى نسيه الانسان
- ٦٧ الاكتشافات العلمية - من فضل الله على العقل
- ٦٨ العلم الذى اختص الله به نفسه والعلم الذى منحه للعباد
- ٧٠ المستشرقون والاعجاز القرآنى
- ٧٢ الرد على مزاعم المستشرقون
- ٧٤ هل الطبيعة هي التى أوجدت الكون ؟

الموضوع	الصفحة
حماسة الفلاسفة	٧٥
غباء الذين يجعلون لله أندادا	٧٦
أعمال الكافر - ولماذا وصفها الله بالسراب ؟	٧٩
أعمال الكافر - هل يقبلها الله ولماذا ؟	٨٠
القلوب وهل تكون أقسى من الحجارة كيف ؟	٨٢
الشیطان يخوف أوليائه • كيف ؟	٨٤
مداخل الشیطان للنفس هل تعرفها ؟	٨٥
خطباء الفتنة •• من هم ؟	٨٦
الفراغة ، والملوك ما الفرق بينهما ؟	٨٧
الشرك •• ولماذا وصفه الله بأنه ظلم ظلم عظيم ؟	٩٠
دعوة الحق - ودعوة الباطل	٩٢
المفسدين في الأرض - من هم ؟	٩٥
عبدة الطاغوت	٩٦
المنافقون ولماذا كان عقابهم الدرك الأسفل من النار ؟	١٠١
كيف نرى الله في الآخرة ولماذا نعجز عن رؤيته في الدنيا ؟	١٠٤
هل يحاسب الإنسان على عمل أكره عليه ؟	١٠٧